السيد جاد

ملكات بطلميات مزواجات

أو : تريجاموى بطوليمايای بازيليسّای

يوجه ثيوكريتوس فى بداية رعويته الثانية عشرة الحديث إلى صديقه الذى غاب عنه لمدة ثلاثة أيام وثلاث ليال، معاتباً إياه على تأخره، ومعلناً عن سعادته بعودته، ومبيناً – بين صور عديدة – أن هذه العودة قد جعلته سعيداً قدر " ما تفضل العذراء سيدة ذات زيجات ثلاث".[١] وبينما تدور بقية القصيدة حول صداقتهما، وحول رغبته إلى أن يكون هو وصديقه مضرب الأمثال فى الأجيال التالية، وبينما تتضمن أيضاً بعض الإشارات إلى شخصيات أسطورية وإلى بعض الأماكن القديمة فى بلاد اليونان، فإن هذه الإشارة إلى المرأة ذات الزيجات الثلاث يفهمها المؤرخون على أنها تشير إلى الملكة البطلمية أرسينوى الثانية.[٢] كذلك فإنهم يذهبون إلى ما هو أبعد من ذلك حينما يرون أن ثيوكريتوس نظم هذه القصيدة بعد أن هجر البلاط البطلميّ، وبعد أن ساءت علاقته ببطلميوس الثانى وبأرسينوى الثانية، خاصة وأن ثيوكريتوس ذاته كان قد مدحهما، ومدح زواجهما وشبهه بزواج زيوس وهيرا بين الآلهة، فى رعويته السابعة عشرة[٣].

وعلى الرغم من أنه لا توجد فى قصيدة ثيوكريتوس أيه إشارات أخرى تؤكد أن كلمة تريجاموس *Trigamos* التى تعنى " ذات (او:ذا) زيجات ثلاث " تشير على وجه التحديد إلى ارسينوى الثانية، فإنه يمكن ملاحظة ان الصفة – تنطبق – فى واقع الامر – على هذه الملكة التى تزوجت ثلاث مرات، والتى كانت أشهر مثال تاريخيّ معاصر لثيوكريتوس. كذلك يمكن ملاحظة أن هذه الصفة كانت نادرة الاستخدام فى الأدب اليونانيّ بشكل عام، وأنها كانت تحتوى فى الأحيان القليلة التى وردت فيها على دلالات سيئة بالنسبة للسيدات التى أطلقت عليهن،[٤] كما أنها لا تعنى تعدد الأزواج (أو الزوجات)، إذ أن هذا الأمر لم يكن مألوفاً عند اليونانيين الذين لم يتقبلوا – بشكل عام – ظاهرة التعدد، التى كانت معروفة لدى الشعوب الشرقية القديمة التى تعاملوا معها،[٥] والأمثلة القليلة التى يمكن الإشارة إليها تقتصر على الملوك المقدونيين، وعلى مرحلة حروب خلفاء الإسكندر. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه الصفة التى أطلقت على

أرسينوى الثانية تفيد " تعاقب " الأزواج، وليس الجمع بينهم فى آن واحد، وأنـــها تحمـــل معنـــىً محايداً؛ نظراً للمقارنة التى يعقدها بينها وبين العذراء.

ومع ذلك فإن هذه الصفة لا تنطبق على أرسينوى الثانية وحدها بيـــن ملكـــات الأســـرة البطلمية ؛ إذ أن هناك العديد من الملكات اللائى اشتهرن بتعدد الزيجات التى كنّ طرفـــاً فيـــها، واللائى تنطبق عليهنّ هذه الصفة. ومن الملاحظ أيضاً أنه كانت لـــهؤلاء الملكـــات مصالحـــهنّ وأهدافهنّ السياسية التى يسعين إلى تحقيقها، وكان الزواج إحدى الوسائل التى سعين بـــها إلـــى تحقيق هذه الغايات. كذلك فإن هؤلاء الملكات – تماماً مثل أرسينوى الثانية – لم يكن ليأبهن بمـــا يذكره ثيوكريتوس أو أمثاله، ولا باتصافهنّ بهذه الصفة فى سبيل تحقيق أهدافهنّ. ويمثـــل هـــذا البحث محاولة لتحديد هؤلاء الملكات، ولدراسة الصفات الأخرى التى تجمع بينهنّ، مـــن خـــلال تناول الظروف التى عقدت فيها الزيجات، ودور كل منهنّ فيها، وما كنّ يسعين إليه من مصـــالح وأهداف. وفى الوقت ذاته فإنه يهدف أيضاً إلى إلقاء الضوء على الظروف والأحداث التى أثرت عليهنّ، وجعلت منهنّ أمثلة رائدة لمن أتى بعدهنّ، ولبقية ملكات العالم الهللينستىّ.

لقد تزوجت أرسينوى فى المرة الأولى القائد الهللينستىّ الكبير لوسيماخوس، وحدث ذلـــك فى الأعوام الأولى من القرن الثالث قبل الميلاد.[٦] كان لوسيماخوس عندئذ يبلغ من العمر حوالىّ الستين عاماً، أىّ أنه كان فى عمر والدها بطلميوس الأول، بينما كانت هى لا تتعـــدى الخامســـة عشرة أو السادسة عشرة من عمرها. وكان هذا الزواج إحدى الزيجات السياسية التـــى عقدهـــا بطلميوس الأول لبناته، ولبنات زوجاته، فى ذلك الوقت، والتى يمكن أن تلقى بعض الضوء علـــى زواج أرسينوى ذاتها. فبعد موقعة إبسوس عام ٣٠١ ق. م حدث خلاف بين سليوقس وبطلميوس بشأن سوريا الخالية وقد تسبب هذا الخلاف فى إيجاد نوع مـــن "التقـــارب" *rapprochement* بين سليوقس وديمتريوس من ناحية، وبين بطلميوس ولوسيماخوس من ناحية أخـــرى.[٧] وكـــان زواج أرسينوى من لوسيماخوس خطوة لتدعيم هذا التقارب بين هذين القـــائدين، مثلمـــا كـــانت الزيجات الأخرى وسيلة لتقوية علاقات بطلميوس ببعض القادة الآخرين فى العالم الهللينستىّ.[٨]

وهكذا يمكن القول بأن زيجة أرسينوى الأولى كانت من ترتيب والدها بطلميـــوس الأول ؛ إذ أن أرسينوى كانت صغيرة السن وقتئذ، وكانت أصغر من أن تقوم بترتيب هذا الزواج لنفســـها،

وربما أيضاً أن والدها ما كان ليسمح لها بانتقاء من ترغب فى الزواج منه، مع أنه هو ذاته قد اختار زوجته الأخيرة بدافع من الحب.[٩] كذلك فإن دوافع لوسيماخوس من وراء هذا الزواج لم تكن تختلف عما يهدف إليه بطلميوس، على الرغم مما يذكره أحد المؤرخين القدامى من أن لوسيماخوس قد تزوج أرسينوى لأنه كان يحبها، ومن أنه لذلك الغرض أيضاً قام بإبعاد زوجته الأولى أماستريس.[١٠]

وبمرور الوقت على أرسينوى فى بلاط لوسيماخوس بدأت قدرتها فى التبلور وطموحاتها فى الظهور، وهى القدرات والطموحات التى أدركها المؤرخون القدامى أنفسهم[١١]. ويتبين هذا الأمر – بداية – من الهدايا الكثيرة التى منحها لوسيماخوس لزوجته الصغيرة السن، والتى اشتملت على مدن بأكملها على ساحل آسيا الصغرى وعلى ساحل البحر الأسود، والتى كانت تتميز بغناها وبضخامة عوائدها. ربما أن بعض هذه الهدايا كانت وفاء من جانب لوسيماخوس لشروط الزواج الذى رتبه مع بطلميوس،[١٢] إلا أن حصولها على المدن التى كانت تخص زوجة لوسيماخوس – أماستريس – بعد وفاة الأخيرة عام ٢٨٩ ق. م، يدل على ما كان لأرسينوى من تأثير على زوجها، الذى كان عمره عندئذ قد تعدى السبعين عاماً، بينما كانت هى تقترب من نهاية العقد الثالث. ولعله يمكن أن نلحظ هذا التأثير أيضاً فى إطلاقها اسم والدها بطلميوس على أكبر أبنائها من لوسيماخوس، بدلاً من أن تطلق عليه اسم والده أو جده لوالده كما هو متبع فى التقاليد اليونانية.

ولم تقف طموحات أرسينوى عند امتلاك المدن وتكوين الثروات، إذ أنها تعدت ذلك لتشمل أيضاً مسألة ولاية العهد. فقرب نهاية الثمانينيات من القرن الثالث قبل الميلاد، دبرت أرسينوى مؤامرة للتخلص من أكبر أبناء لوسيماخوس –أجاثوكليس– الذى كان ولياً للعهد، وكان فى الوقت ذاته زوجاً لأختها غير الشقيقة، لوساندرا. ويشير باوزانياس إلى الأسباب التى دفعت أرسينوى إلى تدبير هذه المؤامرة، مبيناً وجود رواية تذكر أنها فعلت ذلك بدافع من الخوف " من أن يقع أبناؤها فى يد أجاثوكليس بعد وفاة زوجها "، وأن هناك أيضاً رواية أخرى توضح أنها " وقعت فى حب أجاثوكليس، وعندما لم تنجح فى إغوائه، دبرت مؤامرة للتخلص منه".[١٣] كذلك فإن الروايات تتفاوت أيضاً فيما يتعلق بنهاية أجاثوكليس، فبينما يُروَى أنه لقى حتفه بالسم الذى أعطاه

له والده والذى أعدته أرسينوى بيديها، تذكر رواية أخرى بأنه قد زج به فى السجن حتى لقى حتفه على يد بطلميوس كيراونوس، الأخ غير الشقيق لأرسينوى[١٤]. إلا أنه على الرغم من هذا التفاوت، من المهم أن نلحظ أن المصادر تجمع على مسؤولية أرسينوى، وعلى أن المؤامرة كانت من تدبيرها، ومن المهم أيضاً أن نتوقف عند الدوافع التى جعلتها تسعى للتخلص من أجاثوكليس؛ نظراً لأن هذه الدوافع تلقى الضوء على شخصية أرسينوى، وتبين أسلوبها فى التعامل مع منافسيها.

وكما يتبين من إشارة باوزانياس إلى مؤامرة أرسينوى فإن دوافعها تتفاوت بين حرصها على أن تكون ولاية العهد لأحد أبنائها، وخوفها عليهم من أجاثوكليس، وبين وقوعها فى حبه، ورغبتها إلى إغوائه، ثم ما نجم عن ذلك من رغبتها إلى الانتقام منه عندما لم يستجب لنزواتها. وبينما يمكننا النظر إلى الدافع الأخير على أنه نوع من الصبغة الدرامية، أو لون من التفسير العاطفىّ الخيالىّ الذى تم إضفاؤه على الأحداث، وعلى أنه لا يخلو من بعض الحقيقة، على أساس أن الحقائق التاريخية لا تخلو من هذه الصفات فى بعض الأحيان، وربما أمكن أيضاً القول بأن أرسينوى حاولت استمالة أجاثوكليس لأنها رأت فيه ملك المستقبل.[١٥] ومع ذلك فإن وجهة النظر هذه لا تأخذ فى حسبانها طبيعة شخصية أرسينوى، التى تظهر معالمها بشكل أوضح فى الأعوام التالية، ولا حجم طموحاتها، التى لا تقف عند مجرد المشاركة فى الحكم، بل تتعداها إلى الحصول على الملك لأبنائها ؛ لكى تحكم هى باسمهم، وعن طريقهم، بعد ذلك.

لقد كانت أرسينوى فى حوالى الثلاثين من عمرها، أو أكبر قليلاً، عندما دبرت هذه المؤامرة، وكان أكبر أبنائها قد بلغ من العمر ما يتيح له تولى عرش والده الطاعن فى السن بعد وفاته، بدلاً من أخيه غير الشقيق وولى العهد، أجاثوكليس. كذلك فإنه لم يشتهر عن أرسينوى خاصة، ولا عن الملكات البطلميات اللائى تشملهنّ هذه الدراسة عامة، على الرغم من تعاقب الأزواج عليهنّ، أنهنّ كنّ يلتفتن – كما سنرى فيما بعد – إلى مثل هذه الأمور العاطفية،[١٦] أو أنهنّ كنّ يتخذنها وسيلة لتحقيق مآربهنّ السياسية. إن الأمر الأكثر احتمالاً هو أن أرسينوى كانت تتبع عرفاً مقدونياً يتمثل فى أن تسعى بكافة السبل والوسائل إلى تأمين العرش لأبنائها، وإلى الحيلولة دون أن يصل إلى يد أىّ من أبناء أو أقارب زوجها الآخرين.[١٧]

ومع ذلك فقد تطورت الأحداث التى أعقبت وفاة أجاثوكليس بشكل متلاحق، وبكيفية لم تتح لأرسينوى الفرصة لكى تجنى ثمار نجاحها فى القضاء عليه. لقد فرت زوجة أجاثوكليس مع أبنائها إلى سليوقس طالبة حمايته ومساعدته فى الثأر لزوجها، وصحبها بعض أبنائه الآخرين، وربما أيضاً أن لوسيماخوس قد أحس بفظاعة ما أقدم عليه من جراء تلبيته لرغبات أرسينوى، وبدأ يعانى من تغير الظروف ضده سواء داخل المملكة أو خارجها[١٨]. وفى عام ٢٨١ ق.م دارت موقعة كوروبيديون فى آسيا الصغرى بين لوسيماخوس وسليوقس، وكانا آخر من تبقى من قادة الإسكندر الأكبر، وانتهت الموقعة بمقتل لوسيماخوس. وقلبت نتيجة هذه المعركة كافة توقعات أرسينوى رأساً على عقب. فبعد وفاة زوجها اضطرت إلى الفرار بحياتها من مدينة إفسوس، التى أسماها لوسيماخوس من أجلها مدينة أرسينوى، متخفية فى زى جارية، على إحدى السفن التى أخذتها إلى مقدونيا. وأقامت أرسينوى فى مدنية كَسّاندريا، مع أبنائها بطلميوس ولوسيماخوس وفيليبوس، حيث عقدت زيجتها الثانية.[١٩]

وتختلف ظروف زيجة أرسينوى الثانية اختلافاً واضحاً عن ظروف زواجها من لوسيماخوس. ويتبين هذا الاختلاف بشكل أساسىّ من ناحيتين: الأولى أنها زوجت نفسها هذه المرة بنفسها، دون الحاجة إلى وصىّ *kurios*، كما هو متبع فى عقود الزواج اليونانية،[٢٠] وكانت بذلك أولى الملكات البطلميات اللائى أقدمن على هذه الخطوة،[٢١] فى وقت كان الملوك هم الذين يرتبون فيه إجراءات الزواج لنساء الأسرة، ويحددونها. ومن ناحية أخرى فإنها كانت تهدف إلى تحقيق بعض الأهداف الخاصة بها، ولم تكن هى ذاتها مجرد وسيلة لتحقيق أهداف تتعلق بأشخاص آخرين.

وفى مقدونيا لم تُضع أرسينوى وقتاً فى سبيل جمع عدد من الجنود وتكوين جيش تستطيع عن طريقه أن تحتفظ بعرش لوسيماخوس لأبنائها منه، وبطبيعة الحال لنفسها فى الوقت ذاته. ومن ناحية أخرى فإن أخاها غير الشقيق – بطلميوس كيراونوس – قام باغتيال سليوقس، وأعلن نفسه ملكاً لمقدونيا وتراقيه وأصبح بذلك منافساً لأبناء لوسيماخوس من أرسينوى، الوارثين الشرعيين، وأصبح أيضاً – فى المقام الأول – منافساً لأرسينوى ذاتها. إلا أن كيراونوس، بدلاً من اللجوء إلى القوة، قرر[٢٢]:

أن يستميل إلى جانبه أبناء لوسيماخوس، وأن يطلب الزواج من أرسينوى، أختـــه (غـــير الشقيقة) ووالدتهم، واعداً إياها أن يتبنى أولادها، وأملاً منه أنه متى أصبح فى مكـــان والدهـــم، فإنهم لن يجرؤوا على التآمر ضده إما توقيراً لوالدتهم، أو لكونه بمنزلة والدهم.

ووافقت أرسينوى أن تتزوج بطلميوس، تحت إغراء أن تظل ملكة لمقدونيا وأن تجد مـــن يساعدها فى الاحتفاظ بالعرش لأبنائها، إلا أنها اشترطت أن يتم الزواج فى مدينتـــها كَســـاندريا، حيث يوجد جنودها، وحيث توجد لها شعبية كبيرة[٢٣].

وتم الزواج على وجه السرعة فى كَسّاندريا فى عام ٢٨٠ ق.م.، لتتضح بعـــده وبنفـــس السرعة أيضاً، نوايا كيراونوس الحقيقة. لقد قام كيراونوس على الفـــور بقتـــل أصغـــر أبنـــاء ارسينوى، لوسيماخوس وفيليبوس ، على مرأى ومسمع منها ، ولم تستطيع هى ان تدافع عنـــهم ،ولم ينج منهم سوى الابن الاكبر بطليموس ، الذى غادر المدينة قبل ان الزواج معلنا لوالدته شكه فى نوايا اخيها. واضطرت ارسينوى الى الفرار – للمـــرة الثانيـــة – بحياتـــها حيـــث أصبحـــت لكيراونوس اليد الطولى، وذهبت إلى مصر، حيث يوجد زوج المستقبل، بطلميوس الثانى[٢٤].

وفى مصر " كان مقدراً لطموحاتها [أىّ: أرسينوى] أن تتحقق بشكل يفوق أحـــلام أيـــة امرأة مقدونية فى الحاضر أو فى الماضى ... ولقيت من التكريم ما لم تنله أية امرأة يونانيـــة أو مقدونية من قبل"[٢٥]. وكانت هذه الطموحات لا تختلف كثيراً عن الأهداف التـــى كـــانت تســـعى لتحقيقها من وراء زواجها من كيراونوس، إذ كان يسعدها أن تظل ملكة متوجة، وأن ترى ابنـــها ملكاً، ويمكن أيضاً أن نضيف إلى ذلك أنها كانت تتوق إلى أن تثأر لنفسها من قـــاتل أولادهـــا، ومغتصب عرشهم. وكانت الوسيلة التى توصلت إليها أرسينوى لكى تحقق هذه الغايات تتمثل فى الزواج من بطلميوس الثانى، الذى كان أخاً شقيقاً لها. وحتى يتم ذلك كان عليها أن تتخذ بعـــض الخطوات والتدابير التى تبين أن طموحها " لا يحد ولا يتقيد بعرف أو قانون أو أخلاق"[٢٦].

وتتمثل أولى هذه الخطوات فى التخلص من سَمِيّتِهَا زوجة بطلميوس الثانى، التى كـــانت ابنة زوجها الأول، لوسيماخوس. ولم يكن من الصعب الإعلان عن وجود مؤامرة تستهدف حيـــاة بطلميوس وأن لأرسينوى الأولى يداً فيها، وتم نفى الأخيرة إلى صعيد البـــلاد[٢٧]. ونظـــراً لأن زواج الأخوة الأشقاء كان أمراً محرماً بين اليونانيين، فقد كان عليها أن تجعل زواجها من أخيـــها

الشقيق يبدو أمراً مقبولاً عن طريق إطلاق أبواق الدعاية الملكية التى تجعل من علاقتها بأخيها حباً أخوياً كما يتضح من لقب فيلاديلفوس، أىّ: المحبة لأخيها الذى أطلق عليها أولاً، ثم حمله أخوها بعد ذلك، وعن طريق شعراء البلاط الذين كانوا يعملون بدون شك بتوجيهات – ضمنية إن لم تكن معلنة وصريحة – من قبل الملك وزوجته الجديدة، بينما تكفل هو بالقضاء على أية معارضة لهذا الزواج[٢٨]. كذلك فقد سعت أرسينوى إلى أن يتبنى زوجها الجديد ابنها المتبقى، وإلى أن يتبنى أيضاً الدفاع عن حقوقه فى مملكة مقدونيا واتباع السياسة التى تؤدى إلى تحقيق هذه الغاية "، ووصل الأمر فعلاً إلى حد جعله يحكم بعض المناطق التابعة لمصر[٢٩].

وقد نجحت أرسينوى فى تحقيق غالبية هذه الأهداف فى الأعوام القليلة التى عاشتها زوجة لبطلميوس الثانى، التى لم تزد عن ست سنوات، قبل وفاتها عام ٢٧٠ ق. م. وبلغ من نجاح أرسينوى أنها كانت تلعب دوراً واضحاً فى سياسة مصر الخارجية، وأن اسمها ولقبها قد أطلق على العديد من المدن والمناطق داخل مصر وخارجها، وأنها كانت تمتلك الكثير من المناطق وبعض مخصصات الضرائب، وأكثر من ذلك أنها ألهت فى حياتها، الأمر الذى لم تسبقها إليه أية ملكة من ملكات العصر الهللينستى[٣٠]. ومع ذلك، فقد ماتت أرسينوى الثانية قبل أن تُحقق أحد الأهداف المهمة التى سعت إليها كثيراً، والتى دبرت من أجلها الكثير من المؤامرات، ألا وهو أن ترى ابنها ملكاً.

أما الملكة الثانية التى تتصف أيضاً بأنه تزوجت ثلاث مرات فهى كليوباترا ثيا التى أنجبها بطلميوس السادس من أخته وزوجته كليوباترا الثانية. وقد تزوجت كليوباترا فى المرة الأولى من أحد الأدعياء المطالبين بعرش المملكة السليوقية، ويدعى الإسكندر بالاس[٣١]. وكان الإسكندر قد اعتمد على تأييد حكام برجاموم له فى الحصول على موافقة روما على أحقيته فى اعتلاء عرش أنطاكية، و جمع بعض الجنود وسار بهم لمواجهة ديمتريوس الأول، الذى لم يكن محبوباً من السليوقيين. ولكى يحقق الإسكندر النجاح فى مهمته فقد سعى أيضاً إلى التحالف مع بطلميوس السادس، وإلى كسب صداقته، وإلى تأكيد ذلك بطلبه الزواج من كليوباترا كبرى بنات بطلميوس. وقد وافق بطلميوس على هذا الطلب، وأعلن أنه سيقابل الإسكندر فى مدينة بطلمية فى

سوريا الخالية. واصطحب بطلميوس ابنته إلى هذه المدينة حيث عقد احتفالاً مهيباً، وأعطاها من المهر " ما يليق بمكانته كملك "[٣٢].

ويدل ترحيب بطلميوس بهذا الزواج، وكذلك مبادرته بالذهاب بابنته إلى بطلمية، على أنه رأى فى هذا الطلب فرصة للتدخل فى شئون الدولة السليوقية، ولعله كان يأمل فى أن تنجب كليوباترا من يحكم أنطاكية بعد ذلك، ومن يدين بالولاء للملكة البطلمية[٣٣]. وهكذا كانت زيجة كليوباترا الأولى، تماماً مثل زيجة أرسينوى الأولى، تخدم أهداف والدها ومصالحه، وكانت بذلك زيجة تقليدية ورد فعل للتطورات السياسية التى حدثت آنذاك فى الدولة السليوقية. ويمكن فى الوقت ذاته أن نتوقع حجم الدور الذى يمكن أن تلعبه كليوباترا فى هذه الزيجة من صغر عمرها، الذى كان لا يتعدى الخامسة عشرة، عندما تزوجت عام ١٥٠ ق. م[٣٤].

ولم يعمر زواج كليوباترا الأول سوى عامين تقريباً ؛ إذ أن الإسكندر أخلد إلى الراحة والدعة، وترك مقاليد الأمور فى يد بعض الوزراء والقادة الذين لم يحسنوا إدارتها. واستغل الوريث الشرعىّ – ديمتريوس الثانى - هذه الأوضاع، وسعى إلى استعادة عرش والده عام ١٤٨/ ١٤٧ ق.م. وحينما بلغت هذه الأخبار مسامع بطلميوس سار بقواته إلى بطلمية، حيث توجد كليوباترا لحمايتها، وليكون فى الوقت ذاته قريباً من مسرح الأحداث. وبمجرد وصوله إلى المدينة تكشفت خيوط مؤامرة تستهدف حياته، وكانت هذه المؤامرة من تدبير حاكم المدينة الذى كان موالياً للإسكندر. وحينما رفض الإسكندر تسليم هذا الحاكم إلى بطلميوس لمعاقبته، أدرك الأخير أن المؤامرة كانت من تدبير الإسكندر ، وجعله ذلك يندم على تأييده له، وغير من مواقفه فى هذا الصراع[٣٥].

ويبين يوسيفوس الخطوات التى قام بها بطلميوس بعد ذلك، والتى أدت إلى زواج كليوباترا الثانى، حيث يقول: " وبعد أن أخذ [بطلميوس] ابنته منه [أىّ: من الإسكندر]، أرسل على وجه السرعة إلى ديمتريوس، ساعياً إلى عقد تحالف معه، وواعداً إياه أن يعطيه يد ابنته، وأن يساعده فى الوصول إلى عرش والده"[٣٦] وهكذا تتشابه زيجة كليوباترا الثانية مع زيجتها الأولى تشابهاً واضحاً، من حيث أنها كانت فى الحالتين وسيلة لتحقيق أهداف والدها، الذى لم يأبه لكونها قد أنجبت طفلاً من زواجها الأول. وينتقد أحد الدارسين سلوك بطلميوس فى الزيجة

الثانية، مبيناً أنه قد تعامل مع ابنته " كما لو كانت سلعة تجارية أسرية "[٣٧]. ولكن وجهة النظر هذه تبدو مجحفة نوعاً ما فى ضوء أن بلاط الإسكندر لم يعد بالمكان الآمن لها، ولأن بطلميوس لم يخالف العرف السائد فى وقته، والذى كانت الزيجات الملكية فيه تعقد لتقوية الصلات بين الدول، وتنفصم عراها عند أول بادرة خلاف بينها.

ولم تستقر الأوضاع سريعاً بالنسبة لديمتريوس نظراً لصغر سنه، ولأن بطلميوس السادس، الذى وعد بمساعدته والوقوف إلى جانبه، قد قتل فى الموقعة التى دارت بينه وبين الإسكندر فى العام التالى للزواج. كذلك فإن أحد قادة الإسكندر بالاس، ويدعى ديودوتوس، تبنى حق ابنه أنتيوخوس السادس (الذى أنجبته كليوباترا من زواجها الأول) وسعى إلى الوصول إلى الحكم واضطر ديمتريوس إلى الاتجاه شرقاً. وفى الشرق سعى ديمتريوس إلى تأكيد نفوذه وإلى مهاجمة بارثيا، حيث هزم وأسر عام ١٣٩ق.م. عندئذ بدأ أخوه – أنتيوخوس سيديتيس – فى الدفاع عن حقه فى العرش أمام ديودوتوس، الذى خلت الساحة أمامه، بعد اختفاء ديمتريوس، وبعد تخلصه من الطفل أنتيوخوس السادس، الذى كان يحكم باسمه[٣٨]. وفى ظل هذه الظروف عقدت زيجة كليوباترا الثالثة.

وكما يقول وايتهورن فإن: " كليوباترا قد تولت عندئذ بنفسها مقاليد الأمور"[٣٩]. لقد دعت أنتيوخوس، الذى كان يحارب ديودوتوس فى آسيا الصغرى، إلى الزواج منها وإلى اعتلاء عوش أخيه (وزوجها الثانى فى الوقت ذاته)، الذى أسره البارثيون. وسواء أكانت هذه الخطوة من جانب كليوباترا بناء على نصيحة مستشاريها، أم خوفاً من أطماع ديودوتوس، أم بناء على الأمرين معاً كما يذكر يوسيفوس[٤٠]، فإنها تبين – وهو الأهم – قدرات كليوباترا ثيا السياسية التى تتضح فى الأعوام التالية. لقد كانت كليوباترا عند زواجها الثالث عام ١٣٨ ق.م. تبلغ من العمر حوالىّ سبعة وعشرين عاماً، إلا أنها قضت نصف هذه الأعوام تقريباً بعيدة عن مصر وفى ظروف أكسبتها من الخبرة ومن الحنكة السياسية القدر الكبير. وعاشت كليوباترا مع أنتيوخوس السابع تسعة أعوام أثبت فيها أنه كان أفضل أزواجها قاطبة، من خلال الحملات العسكرية التى خاضها لتأكيد سيطرته على الدولة السليوقية. ولقى أنتيوخوس نهايته فى الحملة التى قام بها عام

١٢٩ق.م. على الشرق لكى يجبر البارثيين على ترك بابل، وعلى إطلاق سراح أخيه، الذى أطلقَ سَرَاحُه بالفعل(٤١).

ومرة ثانية وجدت كليوباترا نفسها أمام زوجها الثانى، بعد ما يقرب من اثنتى عشرة سنة من الغياب. وكان ديمتريوس فى هذه الأعوام قد تزوج أميرة فارسية، واكتسب من العادات الفارسية ما جعله مختلفاً عن الرجل الذى تزوجته فى البداية، بينما كانت كليوباترا التى عاد إليها ديمتريوس امرأة أخرى غير الزوجة التى تركها. ويمكن أن نتبين حذر كليوباترا وتخوفها من عودة زوجها الثانى من إرسالها لابنها المتبقى من زوجها الأخير إلى مدينة كوزيكوس فى أقصى غرب آسيا الصغرى، خوفاً عليه. كذلك فإنها وقفت أمام زوجها السابق حينما هزم فى محاولته الدفاع عن عرشه أمام أحد المدعين المطالبين بالحكم، ورفضت أن تسمح له بدخول بطلمية، وربما أيضاً أنها أوعزت إلى حاكم مدينة صور بالتخلص منه(٤٢).

لقد كان دافع كليوباترا من وراء اتخاذها هذا الموقف هو بدون شك رغبتُها فى أن تحكم بنفسها، وإحساسُها بقدرتها على ذلك(٤٣). وهكذا، لم تتورع عن التخلص من ابنها سليوقس، الذى أنجبته من ديمتريوس، حينما أعلن نفسه ملكاً بعد وفاة والده، لأنه لم ينتظر ليأخذ موافقتها. وبعد أن كانت كليوباترا ثيا " مجرد قطعة شطرنج فى لعبة السياسة " أصبحت، بعد ما عاصرته فى صغرها وفى شبابها من أحداث، وبعد ما اكتسبته من خبرات، من الشخصيات السياسية المهمة فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد(٤٤). وقد أتيحت الفرصة لها أخيراً لتنفرد بالحكم عام ١٢٦ ق.م.، وأصدرت عملة فضية تحمل صورتها، وتحمل لقبها بوصفها " الملكة كليوباترا الإلهة ربة الخيرات "(٤٥). ومثلما كانت أرسينوى الثانية أولى الملكات اللائى ألهن فى حياتهنّ، كانت كليوباترا ثيا أولى الملكات اللائى انفردن بالحكم بشكل صريح وواضح دون أن تتخفى وراء كونها وصية على أبنائها، وأولى من أصدرن عملة تحمل صورتهن منفردة فى الدولة السليوقية.

وبينما لا نعرف على وجه التحديد المدة التى انفردت فيها كليوباترا بالحكم، وعلى الرغم من أن هذه المدة ربما لا تزيد عن بضعة أشهر، فإنه يمكن فى الوقت ذاته أن نلحظ مدى تأثيرها فى ابنها الذى أشركته معها فيما بعد. لقد حمل هذا الإبن، أنتيوخوس الثامن، لقب فيلوميتور، أىّ:

المحب لأمه، وحينما ظهر معها على العملة فإن وجه العملة كان يحمل صورته خلف صورتها، وكان اسمها يسبق اسمه على ظهر العملة ذاتها[٤٦]. كذلك فإنها هى التى رتبت له أمر الزواج من الأميرة البطلمية تروفاينا، إبنة الملك بطلميوس الثامن، وهى أيضاً التى صرفت الأخير عن تأييده ، الإسكندر زابيناس، أحد الأدعياء المطالبين بالعرش السليوقىّ، لتستقر الأمور لابنها من زوجها الأخير ولتتاح لها الفرصة فى الاستمرار فى الحكم[٤٧]. وكانت وفاة كليوباترا عام ١٢١ ق.م. على يد هذا الابن، بالإضافة إلى ما سبق، دليلاً على مدى تحكمها فى شئون الدولة السليوقية، وعلى رفضها أن تتيح الفرصة له ولزوجته لكى يمارسا دورهما بوصفهما ملك البلاد وملكتها، على الرغم من أنه كان قد بلغ سناً تسمح له بذلك[٤٨].

وتعد الملكة كليوباترا الخامسة، التى عرفت بلقب " سيلينى " أىّ : القمر، من أهم الملكات البطلميات اللائى اشتهرن بتعدد زيجاتهن[٤٩]. لقد تزوجت سيلينى لأول مرة من أخيها بطلميوس التاسع، تنفيذاً لرغبة والدتها كليوباترا الثالثة، وكانت زيجتها هذه طبقاً للتقليد الذى يتيح للملك البطلمىّ أن يتزوج من أخته الشقيقة، والذى بدأ – كما سبقت الإشارة – مع ثانى ملوك هذه الأسرة. ويمكن أن توضح أيضاً الظروف التى أحاطت بانتهائها، مدى تحكم كليوباترا الثالثة فى حياة أبنائها، وأنه لم يكن أمام سيلينى فى ذلك الوقت سوى أن ترضخ لرغبة والدتها. وبدون شك فقد تركت هذه الأحداث آثارها على شخصية سيلينى، التى لم تكن بمعزل عن الصراعات الدائرة حول العرش البطلمىّ بين أمها وأخيها الأكبر، فى الأعوام الأخيرة من القرن الثانى قبل الميلاد.

لقد فرض السكندريون، وربما أيضاً كليوباترا الثانية، على كليوباترا الثالثة أن تشرك معها فى الحكم ابنها بطلميوس التاسع بدلاً من أخيه الأصغر الذى كانت تفضله كليوباترا، والذى كان سيتيح لها أن تمارس دوراً أكبر فى إدارة شئون البلاد[٥٠]. ونظراً لأن زواج بطلميوس التاسع من كليوباترا الرابعة، التى تزوجها أولاً، كان يجعل منهما ثنائياً تصعب على والدتهما مواجهته، فقد أجبرته الأم على التخلى عن أخته الكبرى، وزوّجته من أخته الأخرى سيلينى، التى كانت أصغر سناً، وربما أيضاً أكثر طاعة لها من الابنة الكبرى. ونظراً لأن التنافس بين بطلميوس ووالدته قد استمر – على الرغم من ذلك – فقد وصل الأمر بها إلى التدبير للتخلص منه عام ١٠٨ق.م.، وفر بطلميوس بحياته من الإسكندرية تاركاً وراءه سيلينى وأبناءها، وذهب

للإقامة فى قبرص[٥١]. وهكذا كان لكليوباترا الثالثة دورها فى إنهاء زيجة سيلينى، خاصة وأنه كان بمقدورها – متى شاءت – أن تسمح لها باللحاق بزوجها فى مستقره الجديد الذى أقام فيه حتى تجدد الصراع بينه وبين والدته للمرة الأخيرة عام ١٠٣ق.م.

ففى ذلك العام عبر بطلميوس التاسع بقواته إلى سوريا الخالية، وأحرز من الانتصارات ما شجعه على التفكير فى مهاجمة مصر من الشرق، وفى العودة إلى عرشه بالإسكندرية. وحينما وصلت هذه الأخبار إلى كليوباترا سارعت إلى مواجهته، وكان من بين الخطوات التى اتخذتها أن سعت إلى التحالف مع الملك السليوقىّ الذى يحكم فى دمشق ؛ ليقف إلى جوارها فى الصراع المرتقب فى فلسطين، أو لتضمن حياده – على الأقل – خاصة وأن بطلميوس كان على علاقة طيبة بالملك السليوقىّ الآخر، الذى يحكم فى أنطاكية. ومن أجل ذلك أرسلت كليوباترا الثالثة ابنتها سيلينى مع بعض الأموال والعتاد إلى جروبوس، الذى أصبح ثانى زوج لها[٥٢]. وكانت هذه الزيجة الثانية أيضاً من تدبير والدتها التى كانت الحاكم الفعلىّ فى مصر فى ذلك الوقت، على الرغم من اشتراك ابنها الأصغر بطلميوس العاشر معها فى الحكم.

لقد كانت كليوباترا الخامسة تبلغ من العمر ما يقرب من خمسة وثلاثين عاماً، حينما تزوجت من جروبوس عام ١٠٣ق.م. وكان زوجها الجديد يمت لها بصلة القرابة ؛ إذ أنه كان ابن خالتها كليوباترا ثيا التى سبق الحديث عنها، وزوجاً لأختها تروفاينا[٥٣] واستمر زواج سيلينى من جروبوس ما يقرب من ثمان سنوات، مثلما استمر فى واقع الأمر زواجها الأول، لينتهى بمقتله عام ٩٦ق.م. على يد أحد قادته، ويدعى هيراكليون.

وفى ظل هذه الأوضاع كان على كليوباترا الخامسة أن تدافع عن نفسها، وأن تسعى للحفاظ على مكانتها أمام هذا المغتصب الذى حاول أن يفرض نفسه، وأن يدعى لها حق الحكم. وكان أن عرضت كليوباترا على الملك السليوقىّ الآخر كوزيكينوس، الذى كان أخاً غير شقيق من جهة الأم لزوجها، الزواج منها، ليصبح ترتيبه الثالث بين أزواجها، وثانى أزواجها السليوقيين. ولم يَحُلْ دون ذهاب كليوباترا إلى كوزيكينوس أنه كان قد قتل أختها تروفاينا، انتقاماً لمقتل زوجته كليوباترا الرابعة (والاثنتان أختان شقيقتان لسيلينى !)، مثلما لم يَحُلْ دون زواجها من جروبوس من قبل أنه قتل كليوباترا الرابعة[٥٤]. وتبين هذه المبادرة من جانب سيلينى، التى

تشبه مبادرة خالتها كليوباترا ثيا، التى سبقت الإشارة إليها، أنها لم تكن عاجزة عن أن تتولى بنفسها مقاليد الأمور متى سنحت لها الفرصة، أو متى فرضت الظروف عليها ذلك. لقد رأت أن أبناء جروبوس أصغر من أن تعتمد على مساعدتهم، وأضعف من أن يستطيعوا مقاومة هيراكليون، كما أنه لم يكن بمقدورها العودة إلى مصر أو أن تعتمد على مساعدة أىّ من الملكيين البطلميين فى تدعيم نفوذها، فلجأت إلى كوزيكينوس الذى أملت أن تحقق بزواجها منه ما تسوده من أن تظل ملكة متوجة. ولكن الأمور لم تسر بالكيفية التى تودها؛ إذ أن زيجتها هذه لم تستمر أكثر من عام ونصف تقريباً.

لقد توفى كوزيكينوس عام ٩٤ق.م. فى أثناء محاولته الدفاع عن مملكته أمام سليوقس السادس، أحد أبناء جروبوس، الذى كان يحاول فى ذلك الوقت تكوين جيش لنفسه على ساحل آسيا الصغرى الجنوبى، ليسترد به عرش والده(٥٥). وهكذا أصبحت سيلينى بعد وفاته أرملة للمرة الثانية. وعلى الرغم من تقدمها فى السن، ومن تعدد زيجاتها السابقة، فقد فكرت كليوباترا فى الزواج مرة أخرى، أو على الأقل وافقت على ذلك. وكانت المملكة السليوقية تمر آنذاك بحالة من عدم الاستقرار التى تسبب فيها التنافس بين أبناء جروبوس، وتسبب فيها أيضاً تدخل بطلميوس التاسع الذى كان يحكم فى قبرص فى شئونها بمساعدته لأحد الأدعياء المطالبين بالحكم(٥٦). وزاد من حالة عدم الاستقرار هذه أن ابن كوزيكينوس تمكن من تكوين جيش لنفسه للدفاع عن عرش والده، وأعلن نفسه ملكاً، تحت اسم أنتيوخوس العاشر. ومن الطريف أن هذا الابن الذى حمل لقب " فيلوباتور يوسيبيس، " أىّ: المحب لأبيه والتقىّ، لم يتوان عن الزواج من سيلينى، زوجة والده وخالته فى الوقت ذاته، ليصبح بذلك آخر أزواجها، على الرغم من فارق السن بينهما(٥٧).

وبينما تذكرنا هذه الزيجة التى تمت فى أواخر عهد الأسرة السليوقية بزيجة أخرى مشابهة حدثت فى أوائل عهدها، حينما ترك سليوقس زوجته استراتونيكى الصغيرة السن، على الرغم من إنجابه طفلاً منها، لابنه الذى مرض مرضاً شديداً بسبب ما كان يشعر به تجاه زوجة أبيه من حب(٥٨)، فإنها تبين، مثل زواج الأخوة والأخوات الشقيقات عند البطالمة، أن حكام العصر الهللينستىّ لم يراعوا قواعد الزواج التى كان يحافظ عليها بقية اليونانيين. ربما أنهم كانوا يرون أنهم أرقى من أن تطبق عليهم تلك القواعد، وأنهم أقرب إلى كونهم آلهة، ولكنهم فى الوقت

ذاته كانوا يسعون إلى تحقيق بعض المصالح السياسية بمثل هذه الزيجات[٥٩]، وكانت هذه المصالح تفوق ما عداها من اعتبارات. لقد كان هذا الزواج فرصة تتيح لسيليني الحفاظ على النفوذ والمكانة التي تود، وكان يعني بالنسبة له خطوة تساعده على تثبيت أقدامه في مملكته، وتعاونه على الحصول على مساعدة بطلميوس العاشر، الذي يحكم في الإسكندرية[٦٠]. ومثلما أثار زواج أرسينوى الثانية من أخيها الشقيق بطلميوس الثاني موجة من الاستنكار، ربما أن زيجة سيليني هذه لم تسلم أيضاً من بعض التعريض الذي نلحظه فيما يذكره أحد المؤرخين القدامى من أن السوريين قد أعطوا أنتيوخوس لقب " التقي ؛ " لأنه أظهر نوعاً من الوفاء لوالده ولعمه بأن تزوج المرأة التي تزوجاها[٦١].

واستمر زواج سيليني من أنتيوخوس العاشر حوالي ستة أعوام أنجبت فيهما ولدين، عاش أحدهما حتى تمكن من اعتلاء عرش الدولة السليوقية تحت اسم أنتيوخوس الثالث عشر. ونظراً لأن يوسيبيس قتل في أثناء محاولته الدفاع عن مملكته أمام البارثيين في الشرق، فقد أصبحت سيليني أرملة للمرة الثالثة[٦٢]. ولأنها كانت عندئذ قد بلغت الخامسة والأربعين من عمرها، أو أكثر قليلاً، فربما حال ذلك دون تفكيرها في الزواج مرة أخرى. وأقامت سيليني في مدينة بطلمية في سوريا الخالية مع طفليها ترقب تطور الأوضاع في الصراعات الدائرة بين أبناء جروبوس، ثاني أزواجها، وتنتظر الفرصة الملائمة للمطالبة بحق أبنائها من زوجها الأخير في عرش والدهم.

في ذلك الوقت كانت المملكة السليوقية تعيش آخر أيامها، وكانت قد بلغت من الضعف حداً شجع الأقليات العنصرية والدينية الواقعة ضمن حدودها على الانفصال عن النفوذ السليوقيّ، وأتاح الفرصة لجيرانها الشرقيين لكي يتدخلوا في شئونها الداخلية، بل وليسيطروا على بعض أجزائها. أما في الغرب فقد كانت هناك روما التي ترقب عن بُعْد ما يحدث من صراعات، والتي لم تكن تتردد في أن يكون لها يد فيما يحدث في هذه المنطقة. وفي عام ٧٥ق.م.، حينما فر بطلميوس الثاني عشر الملقب بالزمار إلى روما طالباً مساعدتها في إعادته إلى البلاد، انتهزت كليوباترا سيليني هذه الفرصة وأرسلت أبناءها للمطالبة بعرش المملكتين السليوقية والبطلمية معاً[٦٣]. لقد رأت أن لأبنائها الحق في المطالبة بعرش هاتين المملكتين لأنهم ينتسبون إلى

البطالمة من جهتها، لكونها ابنة الملك بطلميوس الثامن، وينتسبون فى الوقت ذاته إلى السليوقيين لكونهم أبناء الملك أنتيوخوس العاشر.

لا شك أن هذا التصرف من جانب سيليني يدل على أنها لم تكن بمعزل عن الأحداث الدائرة من حولها، سواء فى المملكة السليوقية، أم فى المملكة البطلمية، كما يدل على إدراكها للدور الذى تلعبه روما فى شئون المنطقة. ربما كان من الصعب أن ننسب إليها سياسة ثابتة ومحددة المعالم وتتمثل، منذ زواجها الثالث، فى محاولة توحيد المملكتين البطلمية والسليوقية عن طريق الزواج، كما يرى مؤخراً وايتهورن، فى المقام الأول على أساس ما قامت به سيليني من إرسالها أولادها إلى روما ؛[٦٤] لأن سيليني لم تكن تملك وحدها القدرة على ذلك، ولأن تطورات الأحداث فى ذلك الوقت لم تكن تسمح بمجرد التفكير فى هذا الأمر، خاصة بعد وفاة زوجها الأخير. وعلى الرغم من ذلك، فإن عدم وجود مثل هذه السياسة لا يقلل من شأن هذه الملكة، ولا من قدرتها على التعامل مع ما كان يستجد حولها من أحداث. إن السرعة التى عقدت بها زواجها من كوزيكينوس، واختيارها له دون غيره من القادة السليوقيين آنذاك، وكذلك موافقتها على الزواج من ابنه أنتيوخوس العاشر، يبينان أنها لم تكن تفتقر إلى الحنكة، أو إلى المبادرة السياسية[٦٥].

ولم تعش كليوباترا طويلاً بعد ذلك لتسعد برؤية ابنها أنتيوخوس الثالث عشر وهو يحكم ما تبقى من الدولة السليوقية. لقد تجددت الحروب عام ٧٤ق.م. بين روما وحكام بونتوس وأرمينيا والقوقاز، فيما يعرف بالحروب الميثريداتية الثالثة. وفى عام ٧٢ق.م. قام تيجرانيس، ملك أرمينيا، بمهاجمة سوريا، وتمكن من دخول دمشق ومحاصرة بطلمية حيث تقيم سيليني. واستمر حصار المدينة حتى سقطت عام ٦٩ق.م. بمساعدة الملكة اليهودية ألكساندرا، وأخذ تيجرانس سيليني إلى مدينة سليوقية الواقعة على نهر دجلة، حيث تخلص من خصمه العنيد. وانتهت بذلك حياة واحدة من أهم الملكات البطلميات اللائى تركن بصمات واضحة على الأشخاص، وعلى الأحداث، المحيطة بهن[٦٦].

والملكة الأخيرة التى تشير إليها هذه الدراسة هى كليوباترا السابعة، آخر الملكات البطلميات، وأشهر من حملن هذا الاسم. لقد كانت كليوباترا أكبر أبناء بطلميوس الثانى عشر؛ إذ

كانت تبلغ من العمر ما يقرب من السابعة عشرة، حينما توفى أبوها عام ٥١ ق. م، بينما كان أخوها الذى يصغرها مباشرة لا يتعدى العاشرة من عمره[٦٧]. وكان بطلميوس الثانى عشر قد كتب وصية يترك فيها العرش لابنته الكبرى، ولابنه الأكبر، وأودع نسخة منها فى روما. ونظراً لأن هذه الوصية أعطت، صراحة، الحق لكليوباترا فى اعتلاء عرش البلاد فقد تولت الحكم مباشرة بعد وفاة أبيها. إلا أنها، على ما يبدو، حاولت منذ البداية أن يكون لها دور أكبر من مجرد " المشاركة " فى الحكم، خاصة وأن أخاها كان صغير السن، ولم يبلغ سن الرشد، الأمر الذى أدى أيضاً إلى تأجيل زواجها منه طبقاً للتقاليد البطلمية. وأوجدت محاولة كليوباترا هذه نوعاً من التنافس بينها وبين أخيها ومستشاريه، ووصل الأمر بهؤلاء الأخيرين إلى القيام بمحاولة لإبعادها عن السلطة عام ٤٨ق.م، وكان بطلميوس قد بلغ عندئذ الرابعة عشرة من عمره. ولكن كليوباترا كانت خصماً لم يقدره أخوها ومستشاروه حق قدره، إذ أنها لم تغادر البلاد، بل ذهبت إلى الشرق، وجمعت جيشاً، وعادت به لتواجه جيش أخيها عند الحدود الشرقية للبلاد[٦٨].

وبينما كان هذا الصراع دائراً فى الإسكندرية، كانت تدور فى شمال بلاد اليونان الجولة الأخيرة فى الصراع بين يوليوس قيصر وبومبى، التى انتهت بانتصار قيصر فى موقعة فارساليا، وبهرب جنايوس بومبيوس إلى مصر، آملاً أن يمد له بطلميوس الثالث عشر يد المساعدة، بعد أن ساعد والده من قبل فى العودة إلى عرشه. إلا أن بطلميوس، بدلاً من هذه المساعدة المتوقعة، اغتال بومبى، وبعث برأسه إلى قيصر الذى أتى فى أعقابه، فى محاولة منه لإعلان ولائه لقيصر. وهكذا أتاح مجيء قيصر إلى مصر له، فى هذا الوقت تحديداً، أن يقول كلمته فى الصراع الدائر بين كليوباترا وأخيها. وكانت كليوباترا آنذاك خارج الإسكندرية، إلا أنها تمكنت بحيلة ما من أن تدخل لمقابلة قيصر، دون أن تستلفت انتباه جنود بطلميوس، ومن أن تعرض عليه قضيتها[٦٩]. وطلب قيصر من بطلميوس أن يأتى لمقابلته ؛ ليفصل فى النزاع الدائر بينه وبين كليوباترا. وكان أن اشتم بطلميوس، الذى فوجئ بوجود أخته فى الإسكندرية ومع قيصر، نوعاً من التحيز من قِبَله إلى كليوباترا، وحاول تأليب السكندريين ضدهما. ولكن قيصر جمع السكندريين، وتلا عليهم نص وصية بطلميوس الثانى عشر، وقرر أن تتزوج كليوباترا من بطلميوس (الذى أصبح ترتيبه الثالث عشر بين الملوك البطالمة)، وأن يحكم الاثنان معاً تحت

وصاية روما، مثلما قرر أيضاً أن يحكم أخوهما الأصغر بطلميوس (الرابع عشر) وأختهما الصغرى أرسينوى معاً فى قبرص. وهكذا تم عقد زواج كليوباترا الأول على أخيها الذى يصغرها مباشرة فى احتفال مهيب، على يد قيصر، وكان هذا الزواج تنفيذاً لوصية بطلميوس الثانى عشر من ناحية، وطبقاً للتقاليد البطلمية من ناحية أخرى(٧٠).

ولكن هذه التسوية التى قام بها قيصر للخلافات الدائرة بين كليوباترا وإخوتها لم تكن مرضية تماماً لجميع الأطراف، الذين لم يعجب البعض منهم محاباة قيصر لكليوباترا، بينما لم يقنع البعض الآخر بما منحه لهم قيصر. وهكذا فرت أخت كليوباترا الصغرى - أرسينوى - إلى الشرق، حيث قادت بعض الجنود لمحاربة قيصر، ولحق بها فى خلال وقت قصير زوج كليوباترا، التى فضلت أن تظل فى الإسكندرية. ودارت الحرب بين بطلميوس الثالث عشر وأرسينوى من ناحية، وقيصر وكيلوباترا من ناحية أخرى، وهى الحرب التى نجد وصفاً لأحداثها فى كتاب قيصر الذى يحمل عنوان " الحرب الأهلية "، وفى كتاب " حرب الإسكندرية" الذى ينسب إليه أيضاً. وانتهت الحرب بانتصار قيصر، وبمقتل بطلميوس الثالث عشر، وبأسر أرسينوى التى أرسلها قيصر إلى روما لتسير فى موكب النصر الذى أقامه هناك(٧١).

وهكذا مات زوج كليوباترا الأول، ولمّا يمض على زواجه منها شهور قليلة، إلا أن قيصر كان موجوداً ليملأ الفراغ الذى تركه بطلميوس الثالث عشر فى حياة كليوباترا، إن كان هذا الأخير قد ترك فراغاً، وإن لم تكن العلاقة بين قيصر وكليوباترا قد بدأت فى واقع الأمر قبل ذلك التاريخ، بوصفها علاقة رجل بامرأة. بعد ذلك أقام قيصر كليوباترا وأخاها الأصغر بطلميوس الرابع عشر على عرش المملكة، لكونهما قد ظلا أوفياء له وتحت حمايته. ولم يكن من الصعب على قيصر ترتيب أمر زواج كليوباترا من أخيها الثانى، خاصة بعد إرسال أرسينوى إلى روما، وبعد ترتيبه لزيجتها الأولى. ويصف المؤرخون عادة هذا الزواج الثانى بأنه كان "صورياً "، وبأنه عقد لمجرد المحافظة على التقاليد. لقد كان هذا الزوج "الرسمى" الجديد لا يزيد عمره عن الحادية عشرة أو الثانية عشرة فى الوقت الذى عقد فيه الزواج، بينما كانت كليوباترا تحمل فعلاً فى أحشائها جنيناً لقيصر(٧٢).

وذهبت كليوباترا فى رحلة نيلية فى شتاء عام ٤٧ق.م. مع قيصر إلى صعيد البلاد، ليشهد آثارها وليتفقد حدودها الجنوبية[٧٣]، ومن الطريف أنه قد صحبها فى هذه الرحلة زوجها " الغلام " وبعد أن عاد قيصر من هذه الرحلة غادر مصر إلى سوريا، تاركاً وراءه ثلاث فرق رومانية لكى تحافظ على استقرار الأوضاع لكيلوباترا، ولكى تحول دون أية محاولة للتمرد ضد تبعية البلاد لروما. وفى يونية عام ٤٧ق.م. وضعت كليوباترا طفلها الذى أسمته بطلميوس، والذى حمل فى الوقت ذاته لقب " قيصرون "، (الذى يعد تعريباً لكلمة " كايزاريون") أىّ: قيصر الصغير[٧٤].

وفى عام ٤٦ق.م. ذهبت كليوباترا بطفلها إلى روما، وصحبها فى هذه الرحلة أخوها الأصغر وزوجها الثانى بطلميوس الرابع عشر. ونزلت كليوباترا فى ضيافة قيصر الذى كرمها وجعلها تقيم فى حدائقه عبر نهر التيْبر، وكان منزلها بمثابة بلاط صغير تؤمه علية القوم من رجال مجلس السناتو. وبالإضافة إلى ذلك فقد أقام لها قيصر تمثالاً من الذهب فى معبد الإلهة فينوس جينيتريكس، التى تنتسب إليها عائلة قيصر، ووضع هذا التمثال إلى جوار تمثال الإلهة مباشرة[٧٥]. وأقامت كليوباترا فى روما ما يقرب من عامين تمكنت فيهما من أن تحصل على اعتراف من قيصر بنسبة قيصرون إليه، وربما أنها سعت أيضاً إلى أن تنجب فى أثناء وجودها فى روما طفلاً آخر، لتُخْرِسَ به من تسول له نفسه أن يشك فى نسبة الطفل الأول إلى قيصر. ولم يطل المقام بكليوباترا فى روما، نظراً لمقتل قيصر، واضطرت إلى العودة سريعاً إلى مصر لأن روما لم تعد بالمكان الآمن بالنسبة لها. وبعد عودتها بوقت قصير تخلصت كليوباترا من زوجها بطلميوس الرابع عشر، لتخلو الساحة لها ولابنها من قيصر، الذى جعلته شريكاً معها فى حكم البلاد، بينما كان عمره آنذاك لا يتعدى الثلاث سنوات[٧٦].

لقد اختفى بمقتل بطلميوس الرابع عشر آخر ثلاثة رجال عرفتهم كليوباترا. وبينما يمكن أن نصف علاقتها باثنين منهم، هما أخواها بطلميوس الثالث عشر وبطلميوس الرابع عشر، بأنها كانت زيجات طبقاً للتقاليد البطلمية (بغض النظر عن مدى شرعيتها، بطبيعة الحال، وكما سبقت الإشارة)، فإنه يمكن النظر إليها فى الوقت ذاته على أنها كانت زيجات " صورية "، لا تتعدى دلالتها مجرد الإعلان عن مشاركتهم إياها فى حكم البلاد[٧٧]. كذلك فإن فارق السن بين كليوباترا

وأخواتها كان كبيراً، مثلما كان الفارق فى القدرات والطموحات بينها وبينهم أكبر. أما العلاقة " الواقعية " أو " الحقيقية " الوحيدة فى حياة كليوباترا حتى ذلك التاريخ فهى بطبيعة الحال علاقتها بقيصر، التى لم تكتسب صفة شرعية أو قانونية، وإن كانت قد تحددت معالمها، على ما يبدو، منذ لقاءاتهما الأولى، وتزامنت فى الوقت ذاته مع زيجاتها الأولى والثانية. وبينما تتفاوت نظرة المؤرخين إلى طبيعة هذه العلاقة، فإن التفاوت يمتد أيضاً للشكل الذى كان يمكن أن تتطور إليه إذا ما طال العمر بقيصر.

إن النظرة العامة إلى كليوباترا تجعل منها " عشيقة " أو " محظية " لقيصر(٧٨). ويعتمد أصحاب هذه النظرة على أن كليوباترا كانت تحمل فى أثناء علاقتها بقيصر لقب " الزوجة " وعلى أن علاقتها بقيصر لم تكتسب صفة قانونية. كذلك فإنهم يؤكدون أيضاً على أن القوانين الرومانية لم تكن تسمح لقيصر بأن يجمع بين زوجتين. وبينما تستند هذه الفكرة – كما هو واضح – على بعض الحقائق التى لا يمكن إنكارها، فإنها تتأثر فى كيفية تفسيرها لهذه الحقائق، مثلما تتأثر فى نظرتها عامة إلى كليوباترا بالدعاية الرومانية التى شنها الشعراء والمؤرخون الرومان بتأييد من أغسطس ضدها، والتى لا ترى فيها أكثر من " ملكة داعرة " *regina meretrix* (٧٩). ومن العجيب أن هذه الدعاية المغرضة ذاتها أسهمت بقدر لا يمكن إنكاره فى تخليد هذه الملكة: " لقد كان المنتصرون هم الذين أقاموا، على غير قصد منهم، الشواهد التى ما تزال تشهد بعظمتها "(٨٠).

لقد كانت كليوباترا زوجة " صورية " لأخويها، بنفس القدر الذى كانت زيجاتها منهم زيجات صورية، ولنفس السبب الذى ذكرت، ولم يكن هناك من الناحية العملية ما يحول دون أن تنفصم عرى هذه الزيجات لسبب أو آخر، بل إن هذا الأمر قد حدث من قبل، ولدوافع كان يوجد ما يشابهها أيضاً لدى كليوباترا وإخواتها. ومن ناحية أخرى كانت مصر فى ذلك الوقت فى يد الفاتح الرومانىّ، الذى يستطيع أن يفعل بها وبملكتها ما يشاء، من منطق القوة وبحق الفتح. وهكذا يمكن النظر فى الوقت ذاته إلى زيجتى كليوباترا، وإلى علاقتها بقيصر، بل وإلى علاقتها التالية بماركوس أنطونيوس، كما سأوضح بعد قليل، على أنها جميعها نتاج طبيعى للكيفية التى تطورت بها الأحداث فى العالم الرومانىّ بشكل عام، وفى البلاط البطلميّ بشكل خاص. إلا أن

علاقتها بقيصر تتسم بصفات خاصة تميزها عن العلاقات المشابهة التى كان يعقدها قيصر عادة فى الأماكن التى يفتحها، والتى عقد بعضها بعد معرفته بكيلوباترا، كما حدث على سبيل المثال مع ملكة أسبانيا التى فتحها عام ٤٦/٤٥ ق.م.[٨١] وبالإمكان أن نتلمس فى الجوانب التى ميزت علاقة كليوباترا بقيصر عن علاقاته الأخرى، ما يميز هذه الملكة ذاتها عن غيرها من النساء اللائى عرفهن قيصر، بما فيهنّ زوجته الشرعية كالبورنيا.

إن من الحقائق المهمة التى لا يعيرها أصحاب هذه النظرة تقديراً كافياً أن قيصر ذاته، الذى بارك زيجة كليوباترا الأولى، والذى عقد زيجتها الثانية، قد أعلن اعترافه بنسبة الطفل إليه، وأنه استضافها فى روما، كما أن التمثال الذى أقامه لها فى المعبد الذى شيده للإلهة فينوس، بصفتها " جينيتريكس " أىّ : الوالدة، أو الولود، يتضمن إشارة صريحة إلى ما أثبتته كليوباترا من قدرة قيصر على الإنجاب. وبالإضافة إلى ذلك فإن قيصر قد فكر فى تغيير القانون الرومانىّ ؛ لكى تتاح له الفرصة لكى يتخذ أكثر من زوجة، وبالتالى لكى يُكسب علاقته بكليوباترا صفة شرعية[٨٢]. حقيقة أن هذه الفكرة لا يوجد من المصادر القديمة ما يؤكدها تأكيداً لا يتطرق إليه الشك[٨٣]، إلا أنه يمكن أن نثق فى صحتها على أساس ما نعرفه عن أسلوب قيصر فى تشريع القوانين التى يريدها من ناحية، ومن ناحية أخرى على أساس جرأته، وما سبق له اتخاذه من " التشريعات الثورية " التى غيرت تغييراً جذرياً من النظام الجمهورى، ولعل من أهمها ما كان يسعى إليه من تمرير قانون يتيح له أن يحمل لقب " ملك " خارج روما[٨٤].

لقد حظيت كليوباترا، كما يتضح من هذه الأمور، بمكانة خاصة عند قيصر، مثلما يتضح منها أيضاً أنها كانت تتمتع بنوع خاص من التأثير على هذا القائد الكبير[٨٥]. ربما لا يمكننا أن نحدد حجم أو مدى هذا التأثير، بنفس القدر الذى لا نستطيع معه أن نجزم أن محاولة قيصر تغيير النظام الجمهورىّ إلى نظام أقرب إلى الممالك الهللينستية كانت بإيعاز مباشر وصريح منها. ولكن هذا لا يعنى بالضرورة، من ناحية أخرى، أن علاقة كليوباترا بقيصر لم تكن فى طريقها إلى اكتساب الشكل القانونى. لقد كان يسعد كليوباترا أن تكون فى أنظار الجميع زوجة " شرعية " لقيصر، مع كل ما يعنيه ذلك من دلالات بالنسبة للدور الذى يمكن أن تلعبه إلى جواره، فى حياة روما والإمبراطورية الرومانية، بل وكانت تسعى إلى تحقيق ذلك بالشكل الذى يتقبله

الرومان، ولم يحل دون نجاحها فى مسعاها هذا سوى مقتله المفاجئ الذى قلب كافة توقعاتها رأساً على عقب(٨٦).

ومن ناحية أخرى فإنه يجب أن نأخذ فى اعتبارنا، على عكس ما يفعل المؤرخون الذين ينظرون إلى كليوباترا بوصفها مجرد "محظية " لقيصر، نظرة كليوباترا ذاتها إلى هذه العلاقة، على أساس أن نظرتها هذه يدعمها من ناحية موقف وسلوك قيصر ذاته، وترتكز من ناحية أخرى على مدى إحساسها هى بقدراتها وعلى حجم طموحاتها، وعلى أساس أننا نستطيع أن نتبين نظرتها هذه بشكل أوضح من خلال الكيفية التى تطورت بها علاقتها بماركوس أنطونيوس فيما بعد. لقد رأت كليوباترا فى نفسها بدون شك ما هو أكثر من " محظية " لقيصر، ولم تتردد فى أن تسجل على جدران معبد أرمنت بمناسبة مولد طفلها منه أنه هو الذى خالطها، وأن الطفل قيصرون كان ثمرة معاشرة قيصر لها. ربما أن هذا الإعلان كان يستهدف أساساً رعاياها من المصريين، ولكن الأمر كان معروفاً فى الوقت ذاته فى الإسكندرية، ولم يكن يخفى على سكانها اليونانيين، بل ولعله يمكن القول أيضاً بأن كليوباترا ما كانت لتنشر هذا الإعلان " إلا بعد اتفاقها معه [أىّ : قيصر] على الزواج، وعلى إذاعة نبأه فى مصر "(٨٧).

ولعله مما يؤكد وجود مثل هذا الاتفاق الضمنى بين قيصر وكليوباترا بشأن علاقتهما، كما سبقت الإشارة، ما حدث من ذهابها إليه فى روما، وما قام به لأجلها هناك، بل وما كان ينوى القيام به. وفى هذا الإطار تحديداً يمكننا أن نعيد النظر إلى ثلاثة أمور مهمة وذات صلة ببعضها البعض وهى ما ذكر من اعتراف قيصر بقيصرون(٨٨)، وما تردد عن رغبته فى تغيير قانون الزواج، وكذلك محاولته أن يحمل لقب ملك خارج روما. لقد كان قيصر يهدف من وراء هذه الخطوات جميعها إلى إرضاء شخص واحد، هو كليوباترا، مثلما أن كل خطوة منها كانت ذات دلالة خاصة بالنسبة لهذه الملكة، سواء أمام الرومان، أم أمام رعاياها من اليونانيين. ولكن القدر لم يمهل كليوباترا، كما أمهلها بعد ذلك فى علاقتها بماركوس أنطونيوس، لتحقق ما تهدف إليه، وكان مقتل قيصر فى منتصف مارس عام ٤٤ق.م. نهاية مفاجئة وسريعة لهذه العلاقة القوية والمهمة، على الرغم من كونها فى الوقت ذاته قصيرة الأمد.

لقد كان أنطونيوس آخر أزواج كليوباترا، وقد بدأت علاقتهما بعد أقل من ثلاثة أعوام من وفاة قيصر. وكان أنطونيوس أحد أهم القادة المقربين إلى قيصر، والذين رفعوا راية الثأر لمقتله، وتمكن مع أوكتافيوس من أن يقضى على كافة الذين اشتركوا فى اغتياله. وقد نجح الاثنان فى هذه المهمة فى أقل من عامين، على الرغم من أن بعض المتآمرين فروا خارج روما. إلا أنه لم تنته هذه المهمة إلا ليبدأ بعدها الصراع بين أنطونيوس وأوكتافيوس، اللذين كانا أقوى القادة والسياسيين الرومان آنذاك، وكان واضحاً منذ البداية أن مدينة روما لا تتسع لهما معاً. وكان من نتائج التنافس بين هذين القائدين أن قسما بينهما الولايات الرومانية، فأخذ أنطونيوس قيادة الولايات الشرقية، بينما أقام أوكتافيوس فى روما ليدير شئون الولايات الغربية. وانتقل أنطونيوس إلى مدينة إفسوس فى آسيا الصغرى ؛ ليكون قريباً من الحدود الشرقية التى كانت غير مستقرة، وتشهد بعض محاولات الاستقلال عن النفوذ الرومانىّ، من قبل البارثيين وجيرانهم. وبمجرد وصول أنطونيوس إلى إفسوس طلب من كليوباترا أن تأتى لمقابلته، لتعطى تفسيراً لتقاعسها عن تقديم بعض المساعدات التى سبق له ولحلفائه طلبها من قبل(٩٠).

ومنذ اللحظات الأولى للقاء كليوباترا وأنطونيوس بدأت بينهما علاقة لا تختلف ظروفها اختلافاً بَيّناً عن ظروف علاقتها بقيصر(٩١). لقد كانت كليوباترا وقتئذ أكبر سناً وأكثر نضجاً، وكانت تدرك أن مصر لا تستطيع أن تخرج عن فلك العالم الرومانىّ، وعما يطرأ فيه من أحداث. ومنذ البداية أيضاً كان لهذه العلاقة تأثيرها القوى والواضح فى موقف أنطونيوس فى الصراعات الدائرة بينه وبينه أوكتافيوس، مثلما أنها ربطت مصير مصر وملكتها بما يمكن أن يحققه هذا القائد الرومانىّ من نجاح. كذلك فقد أسهمت هذه العلاقة بدور أكبر من علاقة كليوباترا السابقة بقيصر فى تحديد معالم صورة هذه الملكة، التى خلفها لنا الرومان. لقد استغل أوكتافيوس علاقة كليوباترا بأنطونيوس ليشوه صورتهما، وفى المقام الأول صورتها هى، وليجعل من أنطونيوس ضحية لها، ومن نفسه منقذاً لروما وللعالم الرومانىّ من هذه " الملكة اللعوب." ومع ازدياد الصراع بين أوكتافيوس وأنطونيوس حدة، ومع فشل محاولات التوفيق المتكررة بينهما، اتخذ الأخير بعض الخطوات التى ساعدت على إذكاء نار الدعاية الرومانية ضده وضد

كليوباترا، وكان من أوائل هذه الخطوات إعلان طلاقه من أخت أوكتافيوس، وإعلان زواجه من كليوباترا[٩٢].

لقد تم إعلان هذا الزواج عام ٣٧ق.م.، وكان تتويجاً لعلاقة بين الطرفين استمرت ما يقرب من خمس سنوات، على الرغم مما تخللها من تقطع، وأثمرت فى أثنائها إبناً وبنتاً هما الإسكندر هيليوس وكليوباترا سيليني[٩٣]. وعلى الرغم من أن أنطونيوس كان وقتها مرتبطاً بزوجته الرومانية أوكتافيا، الأمر الذى لم يجعل علاقته بكليوباترا شرعية فى نظر الرومان، فإن هذا الزواج ينهض دليلاً على أن كليوباترا قد نجحت أخيراً فى أن تحقق مع أنطونيوس ما لم يمهلها القدر لتحقيقه مع قيصر. وفى عام ٣٤ق.م. أقدم أنطونيوس على الاحتفال بانتصاره على أرمينيا فى الإسكندرية، مخالفاً بذلك العرف الرومانىّ، ووزع بعض الولايات الرومانية على أبناء كليوباترا منه ومن قيصر[٩٤]. ربما بدا عندئذ أن كافة آمال كليوباترا قد تحققت، ولكن هذه الخطوات كانت لا تتعدى فى واقع الأمر مجرد الإعلان عن طموحاتها وعما تهدف إليه، وهى الطموحات التى أخافت الرومان من قبل، وأتاحت الفرصة فى ذلك الوقت لأوكتافيوس لتجنيدهم ضدها وضد أنطونيوس. وكما تبين أحداث الأعوام القليلة التالية فإن الجولة النهائية فى الصراع بين أنطونيوس وأوكتافيوس لم تكن قد حسمت بعد. وفى عام ٣١ق.م. التقى أنطونيوس ومعه كليوباترا بجيش أوكتافيوس فى أكتيوم على الساحل الغربى لبلاد اليونان. ووضع انتصار الأخير فى هذه الموقعة حداً لطموحات وآمال كليوباترا التى جاهدت فى سبيل تحقيقها ما يقرب من عشرين عاماً، وكادت فى بعض الأحيان أن تشهد بعضها حقيقة واقعة[٩٥].

ومثلما كانت كليوباترا آخر الملكات البطلميات، فإنها كانت أيضاً من أشهر هؤلاء الملكات قاطبة، ولعبت علاقاتها الرومانية دوراً لا يمكن إغفاله فى الحفاظ على استقلال البلاد، طوال الوقت الذى قضته على عرشها. وبينما تشترك كليوباترا بذلك فى بعض الخصائص التى تجمع بينها وبين الملكات اللائى أشرت إليهنّ من قبل، فإنها تشكل فى بعض الأحيان استثناء للقواعد التى تنطبق على الأخريات. ومن أهم السمات التى تجمع بين هؤلاء الملكات المزواجات أنهنّ جميعاً تمتعن بالجرأة والإقدام على أفعال لم يسبق لأحد القيام بها[٩٦]: حقيقة إن الزيجات الأولى لهؤلاء الملكات كانت تخضع عادة للأعراف والقواعد المتبعة فى العصر الهللينستىّ، من حيث

إنها كانت تعقد بواسطة آبائهنّ أو إنها كانت تتبع التقليد الذى يقضى بزواج الملك البطلمىّ من أخته الشقيقة فى حالة وجود مثل هذه الأخت، كما أن تأثير هؤلاء الملكات كان محدوداً بشكل عام فى الزيجات الأولى، خاصة فى الزيجات القصيرة الأمد، نظراً لأنها كانت تعقد فى غالبية الأحيان وهنّ صغيرات السن. ومع ذلك فإنه يمكن ملاحظة أن قدرات ودور هؤلاء الملكات فى تصريف مجريات الأحداث يتضحان بشكل أكبر فى زيجاتهنّ المتأخرة، نتيجة للخبرات التى اكتسبنها، وللظروف التى عشن فيها مع أزواجهن الأوائل. وهكذا نجدهنّ يعقدن هذه الزيجات بأنفسهنّ، ويسعين فيها إلى اختيار زوج يساعدهن على تحقيق أهدافهن الخاصة.

لقد كان يدفع كافة هؤلاء الملكات ما سبق أن ذكرته نقلاً عن جستين فى معرض حديثه عن إحداهنّ: " التعطش للسلطة " *cupiditas dominationis*[٩٧]، وبقدر لا يقل قوة عما كان موجوداً عند ملوك الأسرة، الأمر الذى جعلهنّ يسعين دائما إلى الحصول على قدر أكبر من المشاركة فى الحكم، بل وإلى الانفراد به، وجعلهن لا يتقيدن فى سبيل تحقيق ذلك بعرف أو قانون. لقد دفعتهن شهوة الحكم إلى تدبير المؤامرات التى ذهب ضحيتها أىّ منافس، مهما بلغت درجة صلته وقرابته : ولو كان زوجاً أو أخاً، أو حتى ابناً. كذلك فإن تعطش هؤلاء الملكات للسلطة قد غلب على ما عداه فى حياتهنّ، ولم تشتهر إحداهنّ بانسياقها وراء الرغبات الحسية، ولا حتى كليوباترا السابعة على الرغم مما وصفها به الرومان. ولهذا فإنه يمكن التأكيد على أن صفة تريجاموس التى تتصف بها هؤلاء الملكات لا تحمل الدلالات السيئة التى ترتبط بالكلمة فى استخداماتها العادية، خاصة وأنه لم يثبت عن أية زيجة من زيجاتهنّ أنها كانت بدافع من الحب أو العاطفة.

الهوامش :

(١) راجع: ثيوكريتوس: الرعوية الثانية عشرة، السطر الخامس:

- hosson parthenike propherei trigamoio gunaikos

(٢) انظر: R.J. Cholmeley, The Idylls of Theocritus, London, 1913, 35 الذى يصف هذه الإشارة " بالخطورة " ويورد فى الحاشية رقم ٢ فى نفس الموضوع أن هذه الإشارة كانت متعمدة، والذى يرى أن القصيدة قد قيلت بعد وفاة أرسينوى عام ٢٧٠ ق.م. راجع كذلك:

- G. Macurdy, Hellenistic Queens, Baltimore, 1932,123

(٣) ثيوكريتوس: الرعوية السابعة عشرة، السطور ١٢٦ - ١٣٤، حيث يقول عن بطلميوس وأرسينوى الثانية:

لقد أوقد النار على كثير من لحوم الذبائح السمينة،
والملفوفة فى الأحشاء، على المذابح القانية بلون الدم،
هو وزوجته الجميلة، التى لا توجد عروس أفضل منها،
وهى تلقى بذراعيها حوله فى غرفة نومهما،
محبة له - من كل قلبها - أخاً وزوجاً لها .
فهكذا كان الزواج المقدس للآلهة الخالدين،
الذين أنجبتهم ريا التى تحكم ردهات قصر أوليمبوس،
حيث - توقيراً لسلطة الآلهة - أقامت العذراء إيريس
سريراً واحداً لنوم زيوس وهيرا .

(٤) كما يتبين من معانى الكلمة فى بعض القصائد التى وردت فيها، والتى يشير إلى بعضها، فى نسخته الكاملة، Liddell & Scott, Greek-English Lexicon, s.v.: Trigamos حيث توجد إشارة إلى هيلينا الطروادية.

(٥) راجع:

- W. K. Lacey, The Family in Classical Greece, Ithaca, New York, 1968,218. وكذلك: Herodotus,2.88

(٦) راجع: G. H?lbl, Geschichte des Ptolem?ereiches: Politik, Ideologie und religi?se Kultur von Alexander der Grossen bis zur r?mischen Eroberung, Darmstadt, 1994, 26 الذى يلحظ أن أرسينوى كانت ثـــالث أو رابـــع زوجة للوسيماخوس .

(٧) يوضح ذلك:

- E. R. Bevan, A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty, London, 1927, 36.

(٨) راجع: د. إبراهيم نصحى: تاريخ مصر فى عصر البطالمة، الجزء الأول، الطبعة الرابعـــة، القاهرة ١٩٨٤، صفحات ٩٢-٩٣.

(٩) تلحظ ماكوردى، المرجع السابق، ص ١١٢، التناقض بين زواج بطلميوس الأخـــير، وبيـــن الزيجات التى عقدها لبناته، وأنه يزوجهن عادة حيث يمكنه تحقيق بعض المصالح السياســية . وفيما يتعلق بزواجه من برينيكى انظر: أيضاً نصحى: المرجع السابق، ص ٥٧.

(١٠) كما يذكـر Memnon, FHG iii 530: pros ten thugatera Ptolemaiou tou Philadelphou (Arsinoe de en to onoma) ton erwta metatheis, diazugenai ten Amastrin autou pareschen aitian أما إبعاد أماستريس فيمكن النظر إليه علـــى أنه أمر متوقع فى مثل هذه الحالات، وقد تكرر فيما بعد حينما أبعد أنتيوخوس الثانى زوجته لاؤديكى بعد أن تزوج من برينيكى الثانية ابنة بطلميوس الثانى. أنظـــر: هلبـــل، المرجـــع السابق، ص ٤٣.

(١١) " لقد كانت أرسينوى بارعة فى الوصول إلى غاياتها "، كما يقول Memnon, FHG iii 530: en gar deine parielthein he Arsinoe على سبيل المثال .

(١٢) كما تلحظ S. B. Pomeroy, Women in Hellenistic Egypt: from Alexander to Cleopatra, New York, 1984,14

(١٣) راجع Pausanias , 1.10.3، وقارن بوميروى، المرجع السابق، ص١٨، التى تحكم علـــى أرسينوى بعدم الحنكة والكفاءة السياسية لتدبيرها للتخلص من أجاثوكليس. وعلى الرغم مـــن

أن بوميروى تستعين فى دراستها لشخصية أرسينوى " بالنظرية النفسية " Psychological theory، فإنها لم تستبعد استبعاداً واضحاً ما أشار إليه باوزانياس من احتمال وقوعها فى حب أجاثوكليس. انظر د. فوزى مكاوى، الشرق الأدنى فى العصرين الهلينستى والرومانى، القاهرة ١٩٩٦، ص ٦٣ ، حاشية رقم ١؛ وأيضاً Plutarch, Demetrius, 25 حيث يُعَرّض ديمتريوس بأرسينوى، وإن كان ذلك رداً على تعريض لوسيماخوس بلاميا زوجة ديمتريوس.

(١٤) انظر ماكوردى، المرجع السابق، ص ١١٤، التى تشير إلى الروايتين.

(١٥) كما تحتمل ماكوردى، المرجع السابق، ص ١١٣.

(١٦) تختلف ملكات الأسرة البطلمية فى هذا الجانب عن ملوكها الذين اشتهر عدد كبير منهم بتعدد علاقاته النسائية خارج نطاق العلاقة الزوجية . وعلى الرغم من كافة الرذائل التى وصم بها ماهافى غالبية نساء البطالمة، فإنه لم يذكر من بينها أن واحدة منهنّ كانت ذات سلوك داعر، انظر J. P. Mahaffy, A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty, 2nd ed., London, 1914, 212 - 214

(١٧) راجع S.B. Pomeroy, Goddesses, Whores, Wives, and Slaves: Women in Classical Antiqity, New Yourk, 1975, 121 وانظر كذلك M. Grant, From Alexander to Cleopatra: the Hellentistic World, New York, 1982,194 - 195 وكلاهما يؤكد أن العلاقة بين الأم وأبنائها عند المقدونيين كانت أقوى من العلاقة بين الزوجة وزوجها.

(١٨) يوضح ذلك Pausanias, 1.10.4 - 5.

(١٩) راجع: نصحى: المرجع السابق، ص ١٠٣، وأيضاً ماكوردى، المرجع السابق، ص ١١٤، مع الإشارات إلى المصادر القديمة.

(٢٠) انظر: ليسى: المرجع السابق، ص ١٠٥، وأيضاً ص ١٤٢.

(٢١) تصف بوميروى، المرجع السابق بالحاشية رقم ١٢، ص ١٦، هذه الخطوة بأنها "جديرة بالملاحظة ".

(٢٢) يذكر ذلك Justin, 17.2.6 - 8 الذي يبين أيضاً أن بطلميوس حاول إصلاح علاقاته بأخيه فيلاديلفوس .

(٢٣) انظر ماكوردى: المرجع السابق، ص ١١٥، التى توضح أن هذا الطلب ينم عن حذر أرسينوى .

(٢٤) راجع: د . مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى، القاهرة ١٩٨٥، ص ٥٤ .

(٢٥) ماكوردى: المرجع السابق، ص ١١٦ .

(٢٦) كما يشير العبادى: المرجع السابق ص ٥٥.

(٢٧) أنظر R. E. White, "Women in Ptolemaic Society, JHS 18(1898)249 لقد تم إبعاد أرسينوى الأولى عقب مجيء سميتها الثانية إلى مصر، الأمر الذى يرجح أن لأرسينوى ضلعاً فيها، على الرغم من صمت المصادر القديمة عن هذا الموضوع.

(٢٨) تشير بوميروى: المرجع السابق بالحاشية رقم ١٢، ص ٢٠ إلى تأثير أرسينوى على ثيوكريتوس. راجع أيضاً P. M. Fraser, Ptolemaic Alexandria, Vol. I, Oxford, 1972, 117 - 118 الذى يشير إلى المعارضة التى ثارت حول هذا الزواج، ويذكر أن تأثير أرسينوى قد جعل زواج الأخوة والأخوات الشقيقات يبدو مقبولاً فى الأجيال التالية . أنظر أيضا A. K. Bowman, Egypt after the Pharoahs: 332BC - AD 642, From Alexander to the Arab Conquest, London, 1986, 23-24 .

(٢٩) راجع ماكوردى: المرجع السابق، صفحات ١٢١ - ١٢٢، مع إشارتها إلى المناقشات السابقة حول هذا الموضوع .

(٣٠) عن تأثير أرسينوى فى السياسة، انظر تعليق ماكوردى على قرار خريمونيديس، المرجع السابق، ص ١١٩، وعن المناطق التى حملت اسمها تكفى الإشارة إلى تغيير اسم إقليم كروكوديلوبوليس ليصبح إقليم أرسينوى ؛ وعن الدخل الذى كانت تحصل عليه، انظر بوميروى، المرجع السابق بالحاشية رقم ١٢، ص ١٤، وعن التأليه، راجع العبادى، المرجع السابق، ص ٦٣، وأيضاً فريزر، المرجع السابق، ص ١١٨، وانظر بشكل عام هلبل، المرجع السابق، صفحات ٣٧- ٣٨.

(٣١) انظر E. R. Bevan, the House of Seleucus, vol. II, London, 1902, 212 وأيضاً د. سيد أحمد على الناصرى، تاريخ وحضارة مصر فى العصر الهللينستى، القاهرة ١٩٩٢، ص ١٨٩ .

(٣٢) راجع I Maccabees, 10.51 وكذلك Josephus, A. J., 13.4.1 الذى يذكر أن بطلميوس قد رحب بهذا الطلب Ptolemaios de prosdexamenos hedews ten mnestian.

(٣٣) انظر V. A. Tcherikover, Hellenistic Civilization and the Jews, trans. By S. Applebaum, Philadelphia, 1959, 280- 281 بيفان، المرجع السابق بالحاشية رقم ٧، ص ٣٠٣، الذى يعلق على موافقة بطلميوس تزويج ابنته من الإسكندر بالاس بأنها كانت " شيئاً غير عادى. " ربما أنها كانت خطوة غير مسبوقة، خاصة وأنه هناك ورثة شرعيون للعرش السليوقى، ولكنها تنم عن أسلوب جديد للتدخل فى شئون الدولة السليوقية، راجع الحاشية التالية رقم ٥٦ .

(٣٤) انظر J. Whitehorne, Cleopatras, London, 1994, 149، علماً بأنها ربما كانت أكبر أبناء بطلميوس السادس .

(٣٥) يذكر ماهافى، المرجع السابق، صفحات ١٧٧- ١٧٨، النظريات المتعارضة بشأن موقف بطلميوس فى الحرب، والتى تعتمد على الروايات المختلفة لكل من صاحب المكابيين والمؤرخ اليهودى يوسيفوس. أنظر أيضاً هلبل، المرجع السابق، ص ١٧٠ مع الحاشية رقم ٥٧ على صفحة ٣٢٠، علماً بأن يوسيفوس يعيد فى بعض الأحيان ذكر ما يشير إليه صاحب المكابيين، كما يوضح بيفان، المرجع السابق بالحاشية رقم ٣١، ص ٢١٥، الحاشية رقم ١

(٣٦) انظر: Josephus, A. J., 13.4.7 .

(٣٧) كما يذكر هلبل، المرجع السابق، ص١٧٠: im Sinne eines dynastischen Handelsobjektes، وراجع أيضاً ماهافى، المرجع السابق ص ١٧٧، الذى يقول كلمات مشابهة .

(٣٨) انظر وايتهورن، المرجع السابق، صفحات ١٥٢ - ١٥٤ .

(٣٩) وايتهورن، المرجع السابق، ص ١٥٤

(٤٠) أنظر Josephus, A. J., 13.7.1

(٤١) راجع الناصرى، المرجع السابق، صفحات ٢٦٧ – ٢٦٨، الذى يصف أنتيوخوس بأنه " آخر الملوك السليوقيين الأكفاء، " وكذلك ماكوردى، المرجع السابق، ص ٩٧ .

(٤٢) انظر Josephus, A. J., 13.9.3،، وأيضاً الناصرى، المرجع السابق، ص ٢٧٠.

(٤٣) كما يوضح Justin, 39.2.7 الذى يشير إلى ما كان لديها من " تعطش للسلطة " : cupiditate dominationis

(٤٤) انظر بيفان، المرجع السابق بالحاشية رقم ٣١، ص ٢٥٠، وكذلك Justin, 39.1.9 and 39.2.7 -9

(٤٥) انظر U. Kharstedt, "Frauen auf antiken Münzen," Klio, 10(1910)279، وكذلك جرانت، المرجع السابق، صفحات ١٩٦ – ١٩٧.

(٤٦) انظر الحاشية السابقة، وأيضاً C. Seltman, Women in Antiquity, London, 1956, 142 الذى يعقد مقارنة بين صورة كليوباترا على عملتها بوصفها "ربة الخيرات " والكيفية التى صورت بها " إلهة الخيرات " عند الرومان فيما بعد.

(٤٧) راجع بيفان، المرجع السابق بالحاشية رقم ٣١، صفحات ٢٥٠ – ٢٥١.

(٤٨) تشير المصادر القديمة إلى أن ثيا حاولت أن تسم ابنها أولاً، إلا أنه شك فى نواياها وطلب منها أن تشرب السم الذى أعدته له، انظر Justin, 39.2.7 - 9 ولكن يبدو أنه هو الذى سعى إلى التخلص منها بدس السم لها، خاصة وأنه كان على دراية بالسموم وبخصائصها ؛ راجع ماكوردى، المرجع السابق ص ١٠٠، وأيضاً وايتهورن، المرجع السابق، صفحات ١٦٢ – ١٦٣، مع الإشارة إلى Appian, syriaca, 69

(٤٩) راجع ماكوردى: المرجع السابق، ص ١٧٧، التى تصف سيلينى بأنها " ملكة مزواجة ": much married queen .

(٥٠) كما يذكر Pausanias, 1.9.1- 3

(٥١) راجع الناصرى، المرجع السابق، ص ١٩٢، وأيضاً وايتهورن، المرجع السابق، ص ١٦٥.

(٥٢) يذكر ذلك Justin, 39.4.4، وانظر أيضاً بيفان، المرجع السابق بالحاشية رقم ٣١، صفحات ٢٥٧ – ٢٥٨

(٥٣) انظر وايتهورن، المرجع السابق، ص ١٦٧ .

(٥٤) راجع ماكوردى، المرجع السابق، ص ١٧١، علماً بأن سيلينى لم تكن تجرؤ على معارضة والدتها فى حالة زواجها من جروبوس، الأمر الذى كان بمقدورها أن تفكر فيه فى حالة زواجها من كوزيكينوس .

(٥٥) انظر Josephus, A. J., 13.13.4 وأيضاً Eusebius, 1.260

(٥٦) وعلى ما يبدو فإن البطالمة لجأوا فى أحيان كثيرة إلى هذا الأسلوب للتدخل فى شئون الدولة السليوقية، كما حدث فى زيجة كليوباترا ثيا، التى سبقت الإشارة إليها . وعند زواج جروبوس من تروفاينا، الذى تخلصت به كليوباترا ثيا من إحدى هذه المحاولات .

(٥٧) لقد ولدت سيلينى فيما بين عامىّ ١٤٠ و ١٣٥ ق. م، انظر وايتهورن المرجع السابق، ص ١٦٦ .

(٥٨) يذكر ذلك, Plutarch, Demetrius 25 وراجع كذلك ماكوردى، المرجع السابق، ص ١١٣.

(٥٩) انظر: د . لطفى عبد الوهاب يحيى، دراسات فى العصر الهللنستى، الإسكندرية، ١٩٩٧ الذى يوضح البعد السياسىّ لعبادة الحاكم، وأيضاً فريزر، المرجع السابق، ص ١١٠ .

(٦٠) راجع وايتهورن، المرجع السابق، ص ١٦٩، حيث يشير إلى أهمية "العلاقات البطلمية " لسيلينى فى إنجاز هذا الزواج .

(٦١) كما يذكر Appian, Syriaca, 69 وانظر كذلك ماكوردى، المرجع السابق، ص ١٧٠، ووايتهورن، المرجع السابق، ص ١٦٨، الذى يحتمل أن هذا الزواج قد أثار نوعاً من القيل والقال .

(٦٢) راجع Justin, 39.4.4 وكذلك Strabo, 16.749

(٦٣) كما يذكر الخطيب والسياسى الرومانىّ شيشرون فى إحدى خطبه (c. Verres, iv. 27)، موضحاً أنهما أتيا أساساً للمطالبة بعرش مصر وليؤكدا أنه من حقهما ومن حق والدتهما سيلينى ؛ لأن العرش السليوقىّ كان من حقهما بدون جدال . وانظر أيضاً بيفان، المرجع

السابق بالحاشية رقم ٧، ص ٣٤٢، وص ٣٥٠، حيث يصف سيلينى بأنها كانت " فى واقع الأمر العضو الشرعىّ الوحيد المتبقى على قيد الحياة من البيت البطلمىّ " .

(٦٤) انظر وايتهورن، المرجع السابق، صفات ١٧١ - ١٧٣

(٦٥) راجع وايتهورن، المرجع السابق، ص ١٧١

(٦٦) انظر Josephus, A. J., 13.16.4 - 5 ، وأيضاً ماهافى، المرجع السابق، صفحات ٢١٢ - ٢١٤

(٦٧) راجع د . زكى على، كليوباترة: سيرتها وحكم التاريخ عليها، القاهرة، بدون تاريخ، صفحات ٤-٥، وكذلك ماكوردى، المرجع السابق، ص ١٨٥ .

(٦٨) انظر فريزر، المرجع السابق، ص ١٢٦، وأيضاً مكاوى، المرجع السابق، ص ١١٤ .

(٦٩) راجع ماكوردى، المرجع السابق، ص ١٨٧، مع الإشارة إلى الحيلة التى قابلت بها كليوباترا قيصر والموجودة فى Plutarch, Caesar, 49 انظر أيضاً، هلبل، المرجع السابق، صفحات ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٧٠) لقد تلا قيصر نص الوصية كما يذكر ذلك فى كتابه " الحرب الأهلية " فى الفقرة ١٠٨ من الكتاب الثالث : In testamento Ptolemaei patris heredes erant scripti ex duobus filiis major, et ex duabus ea quae aetate antecedebat

(٧١) عن هذه الأحداث عموماً انظر: د . مصطفى العبادى: الإمبراطورية الرومانية، النظام الإمبراطورى ومصر الرومانية، بيروت، بدون تاريخ، ص ٦١، وأيضاً د . آمال محمد الروبى، مصر فى عصر الرومان، الطبعة الثانية، جدة ١٩٨٤، صفحات ٧٢- ٣٠، ود . عبد اللطيف أحمد على، مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء المصادر البردية، القاهرة، ١٩٨٨، صفحات ١٧ - ١٩ ونصحى، المرجع السابق، صفحات ٣٠١ - ٣١٢

(٧٢) عن الصفة الصورية للزوج، انظر ماهافى، المرجع السابق، ص ٢٤٣، وأيضاً وايت، المرجع السابق ص ٢٦١، وانظر وصف بطلميوس بأنه زوج " رسمى " official لدى بيفان، المرجع السابق بالحاشية رقم ٧، ص ٣٦٦ . وعن تاريخ الزيجة الثانية وعمر الزوج راجع زكى على، المرجع السابق، ص ١٥ انظر أيضاً هلبل، المرجع السابق، ص

٢١٢ الذى يلحظ أن السلطة الفعلية كانت فى يد كليوباترا وأن زوجها الثانى كـــان إلـــى جوارها مجرد " ظل لرجل " mannlichen Schatten، أو خيال مآتة!

(٧٣) تعلق آمال الروبى (المرجع السابق، ص ٣١) قائلة إن كليوباترا أثرت على قيصر إلـــى حد جعله : " يؤجل النظر فى شئون الجمهورية ريثما ينعم قليلاً بضيافة الملكة البطلمية ." انظر أيضاً A. D. Khan, the Education of Julius Caesar, New Yourk, 1986, 378 - 388 لقد كان الوقت شتاء، وكانت النشاطات العسكرية تتوقف عادة فى هذا الفصل لفترة تستأنف بعدها فى أوائل الربيع.

(٧٤) يشير العبادى، المرجع السابق بالحاشية رقم ٢٥، ص ١٠٤، إلى أن هذا اللقب كان " علـى سبيل السخرية،" أما زكى على، المرجع السابق، ص ١٧، فيقول بأنه كان " تيمنـاً بأسـم أبيه." وفى واقع الأمر يمكن أن نلحظ –من وراء ذلك اللقب –أن علاقة كليوباترا بقيصر لم تسلم من بعض النقد من قبل المعارضين لها من أنصار إخوتها بالإسكندرية.

(٧٥) عن ترحيب قيصر بكليوباترا فى روما، وما فعله من أجلها هناك، أنظر F. E. Adcock, Cambridge Ancient History, vol. IX, 713 وقارن كان، المرجع الســـابق، ص ٤٢٧، الذى يرى أن زيارتها وزوجها كانت بناء على استدعاء من قيصـــر بوصفـهما " رهائن ملكية، " وهو أمر بعيد الاحتمال.

(٧٦) انظر فريزر، المرجع السابق، ص ١٢٧، وأيضاً ماكوردى، المرجع الســـابق، ص ١٩٠، التى تذكر أن مولد قيصرون قد حتم القضاء على بطلميوس الرابع عشر .

(٧٧) كما هو الحال مع زيجة بطلميوس الثامن من أخته وأرملة أخيه كليوباترا الثانية، حيث كان يسعى من وراء زواجه منها إلى إضفاء نوع من الشرعية على اعتلائه عـــرش البـــلاد (انظر وايتهورن، المرجع السابق، ص ١٠٧). لقد تزوجها بطلميوس، على الرغم من أنـــه كان خطيباً لإحدى بناتها من قبل، ومع أن الزواج قد اتخذ شكلاً متكاملاً بإنجابـــه منـــها طفلاً، إلا أنه سرعان ما طلقها ليتزوج من ابنتها . وبطبيعة الحال كانت الفرصة أقل، فـى حالة كليوباترا، لتتحول زيجاتها بأخويها بنفس الكيفية إلى زيجات حقيقية على الأقل فـــى حالة أخيها الأخير .

(٧٨) انظر زكى على، المرجع السابق، ص ١٢، وبومان، المرجع السابق، ص ٣٤، وأيضاً بيفان، المرجع السابق بالحاشية رقم ٧، صفحات ٣٦٧ - ٣٦٨ انظر كذلك J. P. Mahaffy, The Empire of the Ptolemies, London, 1895, 456 الذى يشير إليها على أنها acknowledged mistriss وأيضاً Adcock, CAH, IX, 67 و M. R. Lefkowitz, "Influential Women," in Images of Women in Antiquity, ed. By A. Cameron and A. Kuhrt, Detroit, 1983, 57 - 58

(٧٩) عن حجم هذه الدعاية انظر عبد الطيف أحمد على، المرجع السابق، صفحات ٢٩ - ٤٠، الذى يقتبس بعضاً من أعمال الشعراء الرومانيين، وكذلك بومان، المرجع السابق، صفحات ٣٥ - ٣٦ و P. Jouguet, Histoire de la Nation Egyptiènne, Tome III, L' Egypte Ptolemaïque, Paris, 20 وراجع كذلك موقف شيشرون من الملكة فى أثناء إقامتها فى روما، كما تشير إليه ماكوردى، المرجع السابق، صفحات ١٩١ - ١٩٢ .

(٨٠) كما يذكر سيلتمان، المرجع السابق، ص ١٤٣ .

(٨١) راجع Suetonius, Caesar, 52 الذى يشير إلى قيصر، نقلاً عن كوريو الأكبر بأنه كان " رجل كل امرأة وامرأة كل رجل " .

(٨٢) عن طريق التقدم بمشروع قانون بواسطة أحد نقباء العامة الموالين له، ويدعى هلفيوس كينّا . انظر أمال الروبى، المرجع السابق، ص ٣١، وأيضاً زكى على، المرجع السابق، ص ٢٤، وكان، المرجع السابق، ص ٤٤٠

(٨٣) انظر Adcock, CAH, IX 724 with note 1 الذى يناقش هذا الأمر فى ضوء وصية قيصر بما تتضمنه من إشارة إلى وصيته لأوكتافيوس، ابنه بالتبنى . وراجع كذلك الحاشية التالية رقم ٨٧ .

(٨٤) انظر Suetonius, Caesar, 79-80، وأيضاً العبادى، المرجع السابق بالحاشية رقم ٧١، صفحات ٦٥-٦٦، و Adcock, CAH, IX, 731 - 734

(٨٥) يقول زكى على (المرجع السابق، ص ١٩) أن كليوباترا فى الوقت الذى كانت فيه مقيمة فى روما كانت "المحركة من وراء ستار لدفة الشئون." أنظر أيضاً عبد اللطيف أحمد

على، المرجع السابق، ص ٢٠، الذى يشير إلى طموح كليوباترا الذى أخاف الرومـــان، وأيضاً هلبل، المرجع السابق ص ٢١٤

(٨٦) انظر ماكوردى، المرجع السابق، صفحات ١٩٠ - ١٩١، وزكى على، المرجع الســابق، صفحات ٢٥ و ١٤١، ومكاوى، المرجع السابق، ص ١١٦ والناصرى، المرجع الســابق، ص ١٩٩

(٨٧) راجع لطفى عبد الوهاب، المرجع السابق، صفحات ٢٣٦ - ٢٣٧، وأيضاً هلبل، المرجــع السابق، ص ٢١٣، ونصحى، المرجع السابق، صفحات ٣١٢-٣١٧، الذى يناقش وصيــة قيصر معلقاً بأنها لا يمكن أن تتخذ دليلاً على نية قيصر فيما كــان ينــوى اتخــاذه مــن خطوات بعد عودته من حملته الشرقية . علماً بأن الاقتباس موجود على صفحـــة ٣١٤، انظر كذلك بوميروى، المرجع السابق بالحاشية رقم ١٢، ص ٢٥ التى ترى أن علاقــات كليوباترا بقيصر وبأنطونيوس كانت بمثابة " زيجات ملكية " وأن دوطتها كــانت مصــر، مثلما أنها كانت تتوقع من خلال " زيجاتها " هذه أن تحقق السيطرة على العالم الرومانىّ .

(٨٨) من الطريف هنا أن نذكر أن المصادر القديمة تشير إلى التشابه بين الطفل وبين قيصــر . انظر Suetonius, Caesar, 52 وأيضاً ما يورده بلوتارخوس فى ترجمتـــه لقيصــر، الفقرة ٣٩ .

(٨٩) لم تستمر علاقة كليوباترا بقيصر أكثر من ثلاثة أعوام وبضعة أشهر إلا أنها ربطت بينــها وبين أقوى شخصية رومانية فى ذلك الوقت، كما أنها حافظت على استقلال البلاد، وربمـا كان لها كذلك دورها غير المتعمد فى حادثة اغتيال قيصر ذاته ؛ راجع الحاشية الســابقة رقم ٨٥ .

(٩٠) راجع ماكوردى، المرجع السابق، صفحات ١٩٣ - ١٩٤،وأيضاً تفاصيل المقابلة الأولـــى بينهما كما يوردها Plutarch, Antonius, 26 - 27

(٩١) يشير إلى هذه العلاقة وإلى طبيعتها Plutarch, Antonius, 28-29

(٩٢) انظر A. Weigall, The Life and Times of Marc Antony, London, 1931, 372-373

(٩٣) راجع فايجال، المرجع السابق، صفحات ٣٣٧ - ٣٣٨، الذى يلحظ أن أنطونيوس لم يحمل رسمياً لقب ملك، على الرغم من أنه أصبح بمقتضى الزواج ملكاً فعلياً لمصر، وأنه فضل أن يحمل لقب " الحاكم بأمره " autocrator، ويشير إلى العملة التى صكت بهذه المناسبة.

(٩٤) انظر نصحى، المرجع السابق، صفحات ٣٤٨ - ٣٥٢، وأيضاً لطفى عبد الوهاب، المرجع السابق، صفحات ٢٤٦-٢٤٩ .

(٩٥) عن أحداث هذه الموقعة وما أعقبها من فرارهما إلى مصر ثم انتحارهما، مع الإشارة إلى آراء المؤرخين بشأن موقف كليوباترا، انظر زكى على، المرجع السابق، صفحات ٩٨ - ١٤٢، وأيضاً نصحى، المرجع السابق صفحات ٣٥٦ -٣٧٧، وهلبل، المرجع السابق، صفحات ٢٢٢-٢٢٤ .

(٩٦) يكفى هنا أن نكرر الإشارة إلى أن أرسينوى الثانية كانت أول من عقدت زيجاتها بنفسها، وأنها أول من ألهت فى حياتها، وأول من تزوجت أخيها الشقيق، وأول ملكة يذكر اسمها فى قرار عام وهو قرار خريمونيديس، مثلما أن كليوباترا ثيا كانت أول ملكة تنفرد بالحكم وتصدر عملة تحمل اسمها . أما كليوباترا السابعة فتنفرد بعلاقاتها الرومانية، وبأن فى أحداث عصرها وما قامت به من أعمال ما يجعله خير خاتمة للأسرة البطلمية .

(٩٧) Justin, 39.2.7 وقارن أيضاً جوجيه، المرجع السابق ص ٢٠٣، الذى يشير إلى la passion de regner بوصفه عامل مؤثر فى تاريخ الأسرة البطلمية خاصة فى نزعها الأخير .